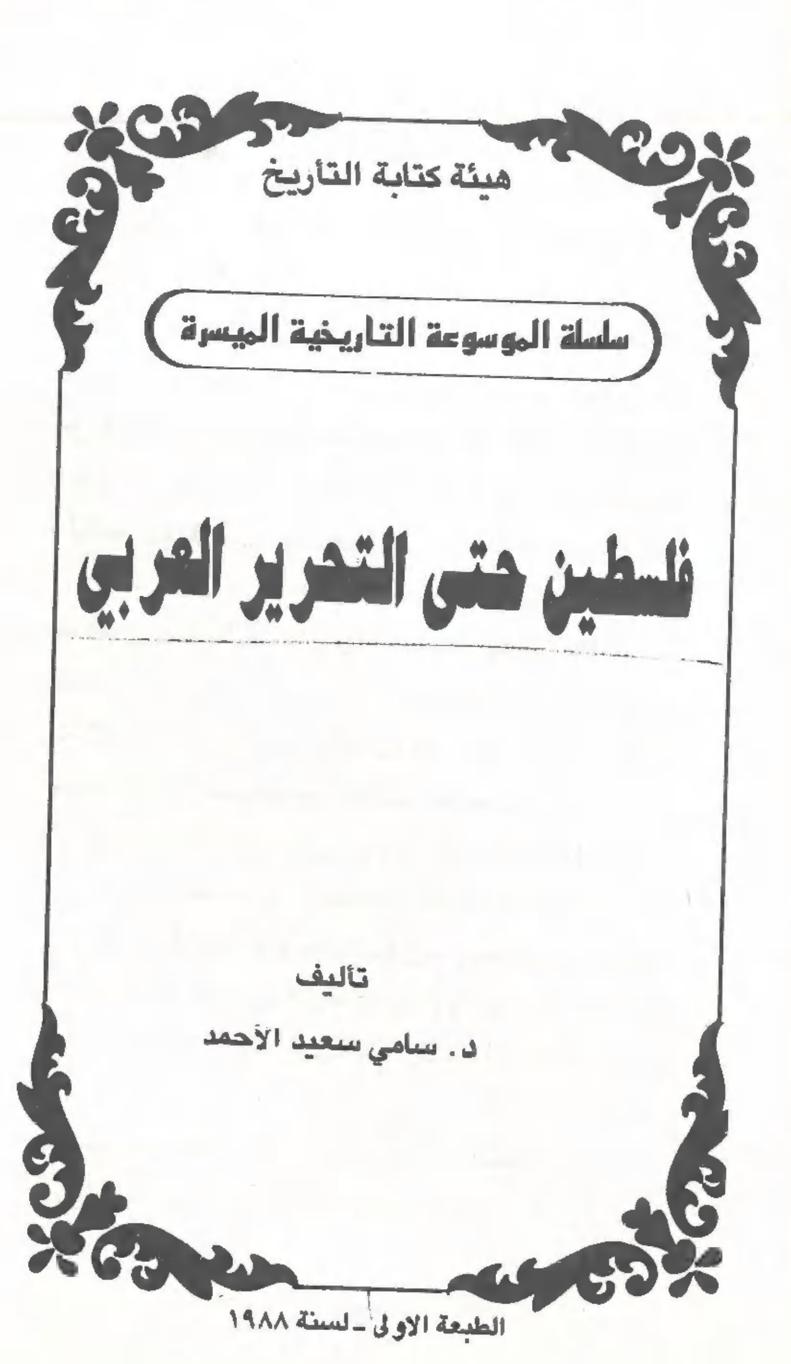
هيئة كتابة التأريخ

سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة

فلسطين حتى التحرير العربي

د . سامي سعيد الاحمد


وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨



هيئة كتابة التأريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

فلسطين حتى التحرير العربي

تأليف

د. سامي سعيد الأحمد

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٨

طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق ـ بغداد ـ اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

١ . التسمية

فلسطين (وورد ايضاً فلسطون بكسر الفاء وفتح اللام والنسبة فلسطيني وفلسطي) تشمل البلاد الواقعة بين نهر الاردن شرقاً والبحر المتوسط غرباً وبين رأس الناقورة وجبل الشيخ شمالاً ومدينة العريش المصرية (قديماً رينوكورورا أو رينوكلورا ومعناها عند المصريين القدامى مجدوع الأنف وربما سميت لاحتمال كونها منفى لمن حوكموا عندهم بجدع الانوف) جنوباً . وهي وثيقة الصلة بشرق الاردن (الاردن حالياً ، جلعاد قديماً والموازي لمصطلح البلقاء)

وفلسطين هي التهجئة العربية للتسمية پيليستي المشتقة من پيليشتي (في النصوص الآشورية) وهي احدى قبائل شعوب البحر الذين تحركوا في بداية القرن الثاني عشر ق . م . من سواحل منطقة ايجة وأسقطوا الدولة الحيثية ودويلة اوغاريت في شمال غرب سوريا وبعد فشلهم مرتين في غزو مصر استقروا في المنطقة الساحلية من فلسطين . وقيل أن الملوك المصريين هم الذين اسكنوهم فيها لحماية مصالحهم . وقد اطلقت فلسطين أولاً على المناطق التي سكنها الپيليستينيون منها ثم اطلقتها المصادر الكلاسيكية على كل فلسطين وشرق الأردن .

عدت فلسطين قديماً جزءاً من أرض كنعان وهو مصطلح عرف لاول مرة حسب معرفتنا الحالية من نصب الملك ايدري

١ . التسمية

فلسطين (ووردت ايضاً فلسطون بكسر الفاء وفتح اللام والنسبة فلسطيني وفلسطي) تشمل البلاد الواقعة بين نهر الاردن شرقاً والبحر المتوسط غرباً وبين رأس الناقورة وجبل الشيخ شمالاً ومدينة العريش المصرية (قديماً رينوكورورا أو رينوكلورا ومعناها عند المصريين القدامى مجدوع الأنف وربما سميت لاحتمال كونها منفى لمن حوكموا عندهم بجدع الانوف) جنوباً . وهي وثيقة الصلة بشرق الاردن (الاردن حالياً ، جلعاد قديماً والموازي لمصطلح البلقاء)

وفلسطين هي التهجئة العربية للتسمية پليستي المشتقة من پليشتي (في النصوص الآشورية) وهي احدى قبائل شعوب البحر الذين تحركوا في بداية القرن الثاني عشر ق . م . من سواحل منطقة ايجة وأسقطوا الدولة الحيثية ودويلة اوغاريت في شمال غرب سوريا وبعد فشلهم مرتين في غزو مصر استقروا في المنطقة الساحلية من فلسطين . وقيل ان الملوك المصريين هم الذين اسكنوهم فيها لحماية مصالحهم . وقد اطلقت فلسطين أولاً على المناطق التي سكنها الپليستينيون منها ثم اطلقتها المصادر الكلاسيكية على كل فلسطين وشرق الأردن .

عدت فلسطين قديماً جزءاً من أرض كنعان وهو مصطلح عرف لاول مرة حسب معرفتنا الحالية من نصب الملك ايدري

مي عاهل ايامنحد بشمال سورية (حوالي ١٤٥٠ قَ . م . والمعتقدان اسم كنعان مشتق من كنع ومعناه باللغة الفينقية منخفض . وسميت في نصوص العمارنه التي عثر عليها بمصر (حوالي ١٣٨٠ ـ ١٣٤٠ ق . م .) كيناخي او كيناخني (ارض قصب البردي ، أرض اللون القرمزي) وكذلك عمورو التي تضمنت لبنان وقسماً من سورية ايضاً . ودعت المصادر المصرية القديمة فلسطين خارو وربما شملت اللفظة المصرية ريتنو التي اطلقها المصريون منذ المملكة الوسطى على سورية ـ فلسطين . وربما اطلق المصريون على فلسطين الاسم ريتنو السفلى التي يفصلها عن ريتنو العليا مرج بني عامر . وسمتها النصوص المصرية في المملكة الحديثة دياهي او زاهي وأرض حورو (الحوريون) وتضمنت الاسم خاتتي في المصادر الاشورية المتأخرة كل سورية ولبنان بضمنها فلسطين .

٢ . فلسطين في العصور الحجرية : (من حوالي ٤٥٠ ألف ق . م .)

اتخذت فلسطين شكلها الحالي تقريباً خلال المدة الانتقالية بين عصري البلايوسين والبلايستوسين .

١ . العصر الحجري القديم :

ا . العصر الحجري القديم الأسفل :

كانت فلسطين خلال القسم الاول منه بلاداً ذات بحيرات كبيرة وانهار تعيش بها حيوانات المناطق المدارية كالفيل والكركدن ذي الصوف وفرس الماء الخ . واقدم آثار بشرية وجدت بفلسطين حتى الان كانت في موقع العبيدية وسط وادي الاردن والتي ربما ترجع الى ماقبل ٣٠٠ الف سنة ، تتألف من ادوات حصوية بشكل البطاطة وما يماثل الفأس اليدوية وهي ذات نهاية طويلة مثلثة الشكل . والموقع الآخر ذو الأدوات الحصوية هو خربت مسكنه قرب طبرية حيث وجدت معمولة من الوجهين . ووجدت في موقع أبو زريق خمس جماجم تعود ثلاث منها الى الانسان المعتدل القامة واثنان الى الانسان الذي سبق الانسان العاقل .[1]

وعثر في موقع جسر بنات يعقوب السفلى على فؤوس يدوية من البازلت والسواطير من صناعة العصر الاشيولي الأسفل مع عظام فيل .

وجدت في مرتفعات فلسطين وشرق الاردن مدافن ضخمة تسمى الثمائل (دولمين) والوجوم (منهير) وهي صخور قائمة يصل ارتفاعها الى حوالي ١٥ قدماً واحياناً ركبت واحدة على اثنتين عموديتين . وعلى ثمائل في منطقة الجليل وواحد في ابو ديس قرب القدس واخرى قرب بيت جبرين (بين الخليل وغزة) . وهي في الغالب من عمل اقوام العصر الحجري القديم الأسفل .

عشر في كهف طابون بوادي مغارة في جبل الكرمل وكهف ام قطافة بالصحراء الوسطى صناعات وبقايا ترجع الى اوائل العصر الأشيولي (حوالي ٤٣٠,٠٠٠ ـ ١٥٠,٠٠٠ق. م.) ذات علاقة بحيوانات منطقة ذات مناخ مداري رطب تحول في نهاية العصر الى جاف . وعاش انسان تلك الحقبة على جمع القوت والصيد مستخدماً ادوات حيوانية ودفن موتاه بعناية مما يدل على ايمانه بحياة ثانية بعد الموت . ووجدت هياكل متحجرة في اربعة كهوف فلسطينية اقدمها جمجمة الجليل .

ب ـ العصر الحجري القديم الأوسط (اكثر من ٥٠ الف ق . م)

واليه تعود بقايا مغارة السخول وطابون المتألفة من أحد عشر هيكلاً منها أربعة كاملة دفنت بشتى الاوضاع قد تدل على تنوع بالمعتقدات الأخروية . ووضع بثنية ذراع احدها عظم فك خنزير وبين يدي آخر جمجمة ثور ربما كانت اجزاء من أضاحٍ واحيط ثالث بصخور. وهناك خمسة هياكل ناقصة من جبل القفزة قرب الناصرة ـ واطلق على انسان فلسطين الاول اسم انسان الكرمل الذي قد يمثل تطوراً من النياندرتال الى الانسان الحديث . واستخدم الادوات الحجرية الصغيره وصنع السكاكين الهلالية الشكل والقاشطات والابر من العظام والشفرات التي منها الطويلة والانيقة وأدى تحسن الاته الى تطوير صيده وتحسن طعامه . وعثر في موقع ام الزويتنية في

صحراء الهضبة الوسطى على تمثال لحيوان رابض دونما رأس . ثم ممارسة الدفن الجماعي (عظام ستة أطفال واربعة اشخاص مع حاجاتهم الاساسية في قبر واحد) .

ج . العصر الحجري القديم الأعلى :

وتبدل خلاله المناخ الى رطب حار طارداً الحيوانات الضخمة وصار الطعام اكثر ندرة واضطر الانسان الى صيد الحيوانات الصغيرة وجفت البحيرات والانهار . ووجدت آثار في مغارة الواد وكهف كبارة في جبل الكرمل وعرق الأحمر في الصحراء الوسطى وكانت الادوات في كهف الاميرة بالجليل مصنوعة من لب الصوان وقشره .

٢ . العصر الحجري الوسيط :

وعمت خلاله ماسميت بالحضارة النطوفية (نسبة الى وادي نطوف شمال غرب القدس) وسكن النطوفيون في كهوف ومواقع مكشوفة وتشبه هياكلهم العظمية تلك لسكان مواقع البداري بمصر وجبيل في لبنان من العصر الحجري المعدني في وقت تماثل آثارهم ما كشف في موقع حلوان قرب القاهرة . وكان النطوفيون صيادين ماهرين استعملوا السهام والادوات الهلالية الصغيرة وصنعوا ادوات من العظام . جمعوا القوت واصطادوا الغزال والسمك بالشص والفالة . وربما دجنوا الكلب وحصدوا الحبوب البرية بشفرات مركبة احياناً على

مقابض عظمية وأحجار للطحن وجدت في مواقعهم . وعثر على آثارهم في موقع عين ملاحة (على شاطيء بحيرة الحولة) والكهوف الصخرية عند منحدرات تلال القدس وتل السلطان (اريحة) . وكانوا يعتنون في مدافنهم وكانت احدى الجثث في كل مدفن مزينة بالحلي ربما تعود الى شخص مهم . ثم موقع وادي فلاح من حوالي ٩٠٠٠ ق . م . الذي حوى مجموعة من البيوت الدائرية المشيدة على سلسلة من المصاطب . والى هذه المرحلة يعود حوالي الاربعين موقعاً عند الساحل وخمسة عشر في الهضبة الوسطى . وهي حضارة الادوات الصغيرة ويتألف فنهم من نحوت صغيرة لحيوانات واشخاص ونقوش على الات وزينوا موتاهم بالحلي وتركوا الكثير من الصور على الصخور لحيوانات مختلفة وأشخاص [٢] . وعمل سكان كهوف جزر (تل الجزار بين القدس ويافا) حجر الصوان لصنع الآدوات كالسكاكين وصنعوا فخاراً باليد واعتمدوا على الحبوب البرية .

وتركزت حياة السكان الدينية على منطقة مقدسة ضمت ٨٣ حفرة قطر الواحدة حوالي الثمانية اقدام وعمقها تسع انجات كانت تستخدم لذبح الأضاحي التي يبدو ان الخنزير كان المفضل فيها . ودفنوا مع موتاهم جراراً ملئت بالطعام والشراب فضلاً عن ماقد يكون طلسماً من العظم . كما سكنت اريحة (حيث هناك آبار دائمية ترد من بعض المياه الجوفية) جماعة بدوية متنقلة تبعهم في هذا العصر صيادون . وعثر فيها على بناية متميزة ربما كانت مزاراً حج اليه صيادو المنطقة

وكانت نهاية المنطقة حرقاً ارجع تاريخه الى حوالي ٧٨٠٠ ق . م .

٣ . **العصر الحجري شبه الحديث** :ويمكن تقسيمه زمنياً على :

ا ـ العصر الحجري شبه الحديث الأول :

وبدأت خلاله طلائع استقرار الانسان بفلسطين واعطانا موقع اريحة خير مثال موضح . فقد توسعت المستوطنة واحيطت باسوار دفاعية بعرض ينوف عن ستة اقدام وبرج عال للحراسة يرقى الى قمته بسلم ذي ٢٢ عتبة ومارس السكان زراعة الحبوب والمحصولات وتوصلوا الى طرق ارواء منظمة .[٣] ومارس سكان وادي فلاح الزراعة ودجنوا الماعز . ثم موقع الخيام قرب بيت لحم الذي كثرت فيه السهام وأدوات الثقب .

ب . العصر الحجري شبه الحديث الثاني :

ثم سكنت موقع اريحة جماعة جديدة ذات مدنية مختلفة عزي لها التغير الحضاري الجديد . فقلت الفؤوس والقدائم واللاقطات . وحلت صناعة حديثة و كثرت الرحي وحل نوع مستحدث من العمارة ودجنت الحيوانات كالماعز والكلاب وعثر في المواقع على عظام الخنازير والماشية وزاد الاتصال التجاري مع الخارج فاستوردوا الزجاج البركاني الاسود من الاناضول والشذر من سيناء والأصداف من سواحل البحر . وعثر في بيت على غرفة ذات مشكاة ربما كانت مزاراً الى جانب عدة تماثيل

بمجموعات واوانٍ حجرية وشفرات مختلفة الأحجام . وربما مارسوا عبادة الأسلاف حيث اكتشفت عشر جماجم فصلت عن هياكلها وجردت كل واحدة من فكها الاسفل (عدا واحدة) وعملت عضلات الوجه من الجص مع اصداف بحرية في تجاويف العيون والرأس عارٍ ، وربما يدل اختلاف ملامح الوجوه على حرصهم لجعلها تماثل شكل المتوفى . وعثر في كريات العناب (كيريات جيريم وهي موقع ابو غوش الحالي) غرب القدس على بيوت مستطيلة مارس سكانها صنع ادواتهم من الصوان مثل اريحة . ومارسوا الصيد بدليل كثرة السهام لديهم والرحي والمطاحن . وكانت لهم علاقات تجارية بسورية . وعثر على كميات من عظام الماشية والماعز والغزلان ومارسوا الزراعة بقلة [٤] ويصدق الامر نفسه على مكتشفات مواقع وادي فلاح وشيخ علي ومنحاطة التي تشكل كلها حضارة واحدة تعود لجماعة بشرية واحدة وصلت من سورية حيث تشابه مكتشفاتها تلك من تل الرماد غرب دمشق وسميت الحضارة التي عمت فلسطين خلال العصر الحجري شبه الحديث الاول والثاني والحديث باسم الحضارة الطاحونية نسبة الى وادي طاحونه جنوب بيت لحم .

٤ . العصر الحجري الحديث :

(من حوالي ٧٥٠٠ ق . م .) زادت خلاله المستوطنات في كل انحاء فلسطين ويبدو ان موجة جديدة وصلت الى فلسطين الان ذات نمط حياة جديد وصناعة فخار مختلف .و سكنوا في

عدة مواقع امثال تليلة باتاشي ، تل زريق وتل كبري وموقع شيخ علي واريحة . وصنع سكان الموقع الاخير نوعين من الفخار اعتيادي ومزخرف . ويوضح اختلاف الفخار دخول موجتين بشريتين الى فلسطين خلال هذا العصر ، كان فخار الموجة الثانية احسن بالعمل والحرق . وسكنت جماعة اخرى عند ملتقى نهر اليرموك بنهر الاردن صنعت ادواتها من الصوان وعملت فخاراً متميزاً بدائي الصنع ذا خطوط وحزوز وزينة شارية سمي بالفخار اليرموكي وتماثيل عدة . وتقدمت خلال هذا العصر الزراعة والتدجين وزادت المراكز الحضرية والصناعات اليدوية كالحياكة .

٥ . العصر الحجري المعدني

(من حوالي ٣٥٠٠ ق . م) عمت اكثر فلسطين خلاله حضارة واحدة سميت الغسولية (نسبة الى تليلة الغسول شمال شرق البحر الميت) وعرف بها النحاس ومزجه مع القصدير لانتاج البرونز وكان عصر ازدهار في تاريخ فلسطين تحسنت خلاله وسائل الانتاج والادوات و الاسلحة الحربية وتقدمت التجارة حيث توصل الى زراعة حاصلات وفواكه جديدة منها العنب والزيتون والتين والبصل [٥] والبيوت بحجم متوسط شيدت قرب بعضها زينت جدرانها الداخلية بنقوش ومناظر وحوى كل دار على حفر للخزن وضعت بكل منها جرار الحبوب . ووجد ما قد يكون معبداً طول ضلعه ٢٠ متراً وادوات عدة كالمناجل والقدائم والرحي والاصص والصحون المصنوعة

من الصوان . وكان الفخار بدائي الصنع جيد الحرق باشكال عدة ونقوش كالحزوز والاشكال الهندسية بلون غامق على خلفية وردية أو بيضاء . وغسول قرية لفلاحين مكتفين ذاتياً مارسوا الصيد بقلة ودفنوا موتاهم في بيوتهم او في مقبرة كما في موقع العديمة مع ادلة على حرق الموتى مما يدل على اختلاف المعتقدات الدينية بين الجماعات . وعثر على كنز من أوعية نحاسية في كهف بمنطقة البحر الميت ، وقد اطاح هذا الكشف بالقول بان النحاس في مواقع هذا العصر كان قليلاً . وان الجماعة التي أخفت هذا الكنز كانت فلاحية حيث وجدت بقايا حنطة وشعير وبصل وثوم في نفس الكهف مع منسوجات وفخار ورؤوس رماح عدة تدل على كون الجماعة محاربة [1]. وعثر على بضع تلال صغيره في وادي بير السبع سكنت حوالي ٣٥٠٠ ق . م كانت بيوتها تحت الارض ويتألف كل بيت من غرف داخل الأرض مرتبطة بأنفاق . وقد اشتغل سكانها بالزراعة والرعي وجلب النحاس من مناجم عراية . كما عثر فيها على اللؤلؤ والعقيق . وعثر في مواقع أزور قرب يافا وبني براق وجدرة على توابيت من الطين مصنوعة أحياناً على شكل جرار او بيوت . وكثرت كميات الحبوب التي صدر الفائض منها الى الخارج لمبادلتة بالنحاس الخام . كما جلبوا الشذر من صحراء سيناء والأصداف من سواحل البحر الاحمر والعاج من سورية ومناطق اخرى من فلسطين . وعثر على اثار في التل الجنوبي الشرقي من القدس وهذا أول سكن لهذا الموقع حيث يمكن الافتراض ان مستوطني القدس الاوائل كانوا رعاة

بسطاء حول عين العذراء وسكنوا وادي قدرون . كما ازدحمت الهضبة الوسطى . وتشير الادلة بان الغسوليين قد وفدوا الى فلسطين من الشمال . كما وصلت خلال الحقبة جماعات كثيرة سكنت مناطق واسعة في شمال ووسط فلسطين امثال مجيدو وبيت شان والعفوله واريحة وتل الفارعة الشمالي قرب نابلس الخ . واطلقت كاتلين كينيون على مدنيتهم التسمية عصر المدينة . وتشير الادلة من المدافن والفخار بانهم جماعة جديدة . وبصورة عامة كان العصر الحجري المعدني مدة قرى انتشرت في ارجاء فلسطين كافة ولم تكن هذه القرى بالمسورة مما يدل على شعور الناس بالأمان .

٦ . فجر تاريخ فلسطين عصر دويلات المدن الاولى والتغلغل العموري (البرونزي المتقدم (٣١٠٠ - ٢٠٠٠ ق . م)

عثر على آثار هذه الحقبة في مواقع عدة من فلسطين مثل بيت شان (بيسان) ، اريحة ، خربت الكرك (بيث يراح) عاي ، تل الناصية ، لاخيش (تل الضوير) ، تل الطبائق ، تل الفارعة الشمالي وغيرها والتي لابد من أنها كانت مراكزاً لدويلات مدن مهمة لانعرف عن تاريخها الكثير . وكانت المدينة عادة تشيد في مكان عال أو بموقع استراتيجي أو وسط مناطق خصبة وتحاط بسور . وكانت حضارة هذا العصر نتاج جماعة وافدة جديدة . وزادت اهمية فلسطين لنشوء دول قوية في العراق ومصر كان لكل منها علاقات بسورية . وكان حكام المدن

الفلسطينية المختلفة في تنافس مع بعضهم البعض مما جعلهم يجتهدون في حماية مدنهم بالاسوار . وفي اواخر العصر دخل العموريون فلسطين الذين أثروا في الوضع العام في العصر التالي بصورة خاصة . وأزدهرت اريحة خلال هذا العصر واهتم سكانها بزيادة منعة سورها الذي وصل ارتفاعه حوالي ٥٠ قدماً بابراج حماية عالية رصينة البناء بامكانه صد الغزاة والصمود امام الزلازل وعوامل التعرية . وكان بناؤهم بنوع مستحدث من اللبن يوضع على اسس من الحجر . ويبدو ان خندقاً قد حفر امام السور لزيادة التعزيزات الدفاعية وربما كان هناك مزار من بداية هذه الحقبة يحوي دكة .

مارس فلاحو العصر زراعة الحبوب ، كالحنطة والشعير والعدس والفاصولياء والبازليا والعنب والتين والرمان والجوز وأصطادوا انواع الحيوانات الوحشية . وربما عرف سكان اريحة زراعة اشجار اللوز والزيتون ايضاً واستعملوا المحراث (ربما بتأثير مصري) وهناك ادلة على معرفتهم صنع البيرة التي تعرف عن اتقان العراقيين القدامى لها منذ حقب قديمة وان الاختام الاسطوانية وطبعاتها التي عثر عليها وصنع الجعة تعزز علاقاتهم المبكرة بالعراق . وتعود حضارة مرج بني عامر (يسميها الغربيون الاسدريلونية) التي عثر على اثارلها في بيت شان ومجيدو الى بداية هذا العصر . كما نمت مدينة مهمة عند تل الفارعة الشمالي واستفيد من موقعها التجاري والاستراتيجي المتميز وسهولها الخصبة الواسعة وشيدت لها اسوار على نمط تلك لأريحة وعثر على مزار من بداية الحقبة

حوى قدس أقداس باتجاه الشرق ومذبح . كما نمت مدنٌ في بيت شان ومجيدو وعاي حيث اكتشف قصر وسور دفاعي ثلاثي ومزار وخنيريت على بحيرة الجليل ولا خيش . وزاد عدد سكان جزر وبنوا سوراً جديداً لمدينتهم . وحوت المدينة اباراً وخزان ماء عام . وقد تركزت المراكز الحضرية خلال هذا العصر في شمال ووسط فلسطين رغم وجود مدن مهمة عند تل الضوير وتل الحسي في الوجه الثاني من هذه الحقبة . وفي القدس عثر على قبور ترجع الى بداية هذا العصر في منحدرات جبل الزيتون وفخار يعود الى نهاية الحقبة مما يدل على وجود مدينة فيها . وفي مجيدو عثر على ركام من الصخور بارتفاع عشرة امتار يرقى اليه بسلم وقربة كسر جرار كثيرة وعظام حيوانات مما يدل على كونه مكاناً للعبادة وهذا اول مثال نعرفه الان لمكان عبادة عال والذي شاع استعماله في فلسطين خلال العصر الكنعاني . واستمر الناس في وضع الحاجيات والادوات مع موتاهم التي تدل على ايمانهم بافكار اخروية لانعرفها الان - وتختلف طريقة الدفن ونوع المقابر من مكان لآخر مما يدل على اختلاف العقائد الاخروية للسكان . وجاءت المقبرة عند باب الذراع (ربما سودوم القديمة) على حافة لسان البحر الميت مرتبطة بطقوس السكان الدينية .

وجاء الدفن عند هذا الموقع في نهاية العصر بطريقة جديدة تم فيها قطع أجزاء من الجثث ودفنها تحت اكوام الحجارة ربما تعود الى جماعة وافدة تقع عليها مسؤولية تخريب المدينة التي نشأت عند باب الذراع خلال هذا العصر . وقد ورد اسما

سودوم وكومورا في نص باللغة الابلية عثر عليه في مدينة ابلة شمال سورية يعود الى هذا العصر [٧] . كما ذكرت غزة في نص من ابلة ايضاً وهو اقدم نص نتملكه الان يذكر غزة . وتقدمت صناعة الفخار الفلسطيني بدخول الدولاب الفخاري خلال هذا العصر وتحسن الحرق وكثرت الانواع وعم الاحمر والبني اللون المزين بالشرائط المتوازية والخطوط المتموجة والذي كانت تستورده مصر وعثر على شيء منه هناك خلال الحقبة الجرزية في نهاية عصر ماقبل السلالات [٨] . وهناك ادلة عن وجود صناعات نسيج متقدمة في اريحة وتل الصنوبر . ونشاهد امثلة للنقش على الاختام الصخرية وصناعة للخرز والحلي والقلائد من الصدف والعظام الخ .و عمت في جنوب فلسطين الطاسات الحمراء المصقولة في وقت انتشرت في الشمال الاوعية الحمراء والرمادية والسوداء المصقولة .

تدل اثار العصر على وجود علاقات تجارية بين مصر ، وسورية والعراق ، فقد عثر على صحن من اوروك بالعراق في قبر من هذا العصر عند تل الفارعة الشمالي [٩] . وربما يكون الشرقيون الذين يذكر الفرعون المصري سيمتي دن عن السلالة الرابعة عن دحره لهم من سكان جنوب فلسطين . ونرى في مدفن الملك قا من السلالة الاولى للعصر الثيني اسيراً اسيوياً في لباس يصل الركبة مربوط من الوسط بحزام لابد وان كان من جنوب فلسطين . وذكر القائد اوني من السلالة السادسة عن قطع جنوده لأشجار التين والعنب في حملة قادها[١٠] في فلسطين واخماده ثورة في منطقة الكرمل (بلاد أنف

الغزال حوالي حيفا) . وصورت في مدفن انيتي من السلالة الخامسة حصار مدينة فلسطينية سماها نيتيا (ربما اللد) نرى فيها الجنود الفلسطينيين بشعر مربوط ونساءهم في ثياب طويلة . ثم حملة الفرعون ساحورة من السلالة نفسها التي ربما تعود لها صور السفن في معبده الجنازي المحملة بالغنائم كالاغنام والماعز والحمير والدببة والخشب والزيت في جرار كنعانية مع اسرى في ثياب قصيرة . وصدرت فلسطين مافاض عن حاجتها من الزيت خاصة الى مصر .

ان حضارة السكان الجدد الذين استقروا في فلسطين خلال هذا العصر تشابه تلك من جنوب سورية وجبيل بلبنان (بين بيروت وطرابلس) مما يدل على احتمال دخولهم سلمياً من الشمال متبعين وادي الاردن حتى اريحة واختلط بعضهم مع اصحاب الفخار الاحمر والرمادي اللماع في الشمال . ويشكل هؤلاء في الواقع طلائع الموجه العموريه (الأمورية) التي انطلقت من الجزيرة الفراتية . وفي الغالب ان الاسيويين الذين سيطروا على مصر خلال العصر الانتقالي الاول الذين يعزى لهم ادخال السهام ذات الرؤوس النحاسية وربما حتى الاختام الشبيهة بالأزرار الى مصر هم من سكان فلسطين . وذكر نص أحوال هؤلاء الاسيويين الذين يسميهم عامو أمثال كثرة الأشجار والجبال في منطقته وتنقله من مكان لآخر طلباً للمعيشة ويحيا على الغزو [١١] وقد حاربهم الفراعنة مري كارة واختويس من السلالة العاشرة .

اما الموجه الامورية منذ تدفقت الى فلسطين خلال المدة الانتقالية بين العصر البرونزي المتقدم والاوسط قد يعود لهم الفخار الجديد الذي بعضه طويل بيضوي الشكل بقاعدة مستويه وحاشية مموجه وأوعية صغيرة بايدٍ عند الرقبة وصحون برميلية الشكل محززة بخطوط مستقيمة او مموجة .

٧ . العصر الكنعاني ٢٠٠٠ ـ ٣٣٢ ق . م .

وهو اكثر عصور تاريخ فلسطين القديم اهمية ورفعة دخلت البلاد خلاله موجات بشرية عدة وشهدت احداثاً جساماً وعمت حضارة واحدة متماثلة في كل انحاء فلسطين وسورية والاردن ظلت سائدة حتى غزو الاسكندر المقدوني للبلاد في العام ٣٣٢ ق . م . الذي كان دخوله ايذاناً ببدء عصر جديد امتزجت فيه الاولى مع معالم المدنية اليونانية في مايعرف بالحضارة الهلنستية التي استمرت حتى تحرير العرب للبلاد وتشريفهم لها بالاسلام . والمعروف ان الحضارة الكنعانية ليست من الحضارات البشرية الأصيلة بل كانت رافدة استمدت اصولها من الحضارتين الام العراقية والمصرية القديمتين . واستمرت فلسطين خلال هذا العصر كنعانية الحضارة لما يقارب الالف والسبعمائة سنة . ويمكن تقسيم هذه لحقبة على اساس ماشهدته البلاد من احداث سياسية الى خمسة ادوار .

١ . الفترة العمورية ـ الكنعانية

والتي طابقها الاثاريون مع الوجهين الاول والثاني من العصر البرونزي الأوسط ٢٠٠٠ ـ ١٦٠٠ ق . م. وتعاصر السلالة الثانية عشرة من الملكة الوسطى المصرية . فقد حمل الفرعون امنمحت الاول وسنوسرت الاول ضد الاسيويين وصورت في معبده الجنازي غنائم من الماشية استحصلت من بلد خارجي . وكتب القائد خوسوبك عن حملة للفرعون سنوسرت الثالث وصل بها شخيم قرب نابلس واصطدامه بمعارك مع عامو . وذكر منتوحات وزير هذا الفرعون اخماده حركات العصاة في اسيا (فلسطين) واشتراكه في ضرب الثوار بالمناطق الشمالية (الحملة التي وصلت شخيم) وقدمت قصة سنوحي معلومات مهمة عن فلسطين خلال هذا العصر الذي قلت عنه المصادر . فعندما هرب الأمير المصري سنوحي وفي التيه الذي بقي فيه مدة من الزمن تعرف الى رجل أموري قادم من مصر واخذه معه ووصل جبيل ثم استقر به المقام في قدم بالجليل الاعلى حيث ظل سنة التحق بعدها بشيخ التينو الشماليين الأموري الذي اعطاه ارضاً في منطقة ياع وزوجة من ابنته الكبرى . ووصف سنوحي المنطقة التي عاش فيها وكون المجتمع متقدماً يسوده عدم الاستقرار والنزاع على موارد الحياة المهمة بدلالة كثرة هجمات الاعداء والسرقات التي شارك بها سنوحي و اولاده الذين رزق بهم من المرأة الأمورية . ووصفت البلاد كارض طيبة واسعة تفيض لبناً وعسلاً ... بها

الذي عين الآن حاكماً علىٰ منطقة يهوذا في فلسطين. ومما يؤسف له ان معلوماتنا عن فلسطين خلال مدة الاحتلال الأخميني قليلة جداً غالبها يعتمد علىٰ العهد القديم الذي يهتم في الجالية اليهودية التي ظلت في فلسطين. واظهر اليهود تعاونهم الكلي مع المحتلين الفرس. واوضح هجوم كمبو شيا (قمبيز) ابن كورش علىٰ مصر سنة ٥٢٥ ق. م. ان الانباط العرب هم القوة الحقيقية في منطقة واسعة في فلسطين وشرق الاردن والنقب[٣٢]. وفي اوائل الاحتلال الفارسي لفلسطين سكن الايدوميون مناطق عدة من النقب وجنوب هضبة فلسطين الوسطىٰ حتىٰ مدينة الخليل. وسكن الفلستينيون جنوب فلسطين وساحلها واعدّ سكان فلسطين عودة قسم من اليهود اليها امراً يصعب تحمله[٣٣]. ووعد داريوس الذي اغتصب الملك من /بعد كمبوشيا باعادة بناء معبد القدس. وبعد عودة وجبتين من اليهود الذين كانوا مرحلين في العراق صار مجموعهم الكلي في فلسطين لا يزيد عن عشرين الفاً[٣٤]. وفي عهد داريوس صارت فلسطين وسورية وقبرص مقاطعة واحدة اطلق عليها اسم عبر النهر. وقسمت فلسطين علىٰ مناطق وربما فصلت السامرة عن الجليل وربما كان مقر حاكم الجليل الاداري في خاصور. ثم مقاطعة ايدوم التي تمتد من بيث زور حتىٰ بئر السبع وربما كانت عاصمتها عند لاخيش. ويظهر ان جشم العربي ملك القدريين كان مستقلاً قوياً يخشاه الفرس يسيطر علىٰ منطقة تمتد من غزة حتىٰ اينيسوس. ثم مقاطعة أشدود وربما كانت يافا ملحقة بصيدا خلال هذه المدة.

يذكر العهد القديم اخبار يهودي عراقي اسمه عزرة تبنىٰ الملك الفارسي ارتحششتا الأول سنة ٤٥٨ ق. م. مشروعاً له حول الجالية اليهودية في فلسطين وارسل اليها لتنفيذ مشروعه بدعم من الفرس فقد حث اليهود في فلسطين بالكف عن اي امل قومي سياسي وحصر جهودهم بالامور الدينية وتطبيق تعاليم الله الخلقية. والمعتقد ان عزرة قد ادرك كون اليهود اقلية ضئيلة في بلد يلقون من اهله المقاومة والمعارضة فدعاهم الىٰ الالتزام بالواجبات الدينية وترك التزوج من غيرهم. يذكر المؤرخ اليهودي جو زيفوس (٣٨ - ١٠٠) ان بدء انفصال السامريين عن اليهود كان زمن داريوس الثالث عندما طرد الكاهن منشي من القدس لزواجه ابنة سنبلاط حاكم السامرة ورفضه طلاقها. فحصل سنبلاط علىٰ موافقة داريوس لبناء معبد علىٰ جبل جرزيم قرب نابلس نفذه له بعد ذلك الاسكندر المقدوني. ويعتقد السامريون (الذين يقطنون نابلس الآن) بانهم يمارسون الدين العبري القديم في وقت يصر به اليهود بان الدين السامري جاء من تفهم خاطيء لدين جاهوفة في شمال فلسطين منذ الحقبة الآشورية والمعروف الآن ان الدين السامري جاء نتيجة تطور تاريخي طويل وانفصل عن اليهودية نتيجة جملة احداث جعلهما دينين منفصلين ولهما اسفارهم الخمسة فقط الخاصة بهم والتي لم تكن كتابتها معاصرة لبناء معبد جرزيم وترقىٰ الىٰ القرن الثاني ق. م.

انتهز الفرعون نفرتيس وهن الدولة الفارسية خلال الحرب الأهلية بين كورش الصغير واخيه أرتحششتا الثاني

سنة ٤٠١ ق. م. ثم هجوم وتقدم اغيسيلاوس ملك اسبارطة سنة ٣٩٥ ق. م. وتغلغله باسيا الصغرىٰ، فتقدم علىٰ رأس قوات مصرية في فلسطين وفرض سيطرته علىٰ جزء كبير منها خمسة جزر[٣٥]. وزاد خلال مدة الاحتلال الأخميني اتصال فلسطين مع الجنوب العربي الموضح في مكتشفات في جرار بالنقب وجزر، كما كثرت محطات القوافل السبأية لنقل البخور. وزادت العلاقة ببلاد اليونان بدليل كثرة الفخار اليوناني الذي عثر عليه في المواقع الفلسطينية.

الحضارة الكنعانية: عبد الكنعانيون آلهة عدة وكانت شخيم مركزاً دينياً مهماً والههم الحامي بعل (حداد عند الاموريين) الذي سمي بعل الميثاق حيث كانت له صخرة مقدسة ومذبح مقدس وشجرة بلوط مقدسة. وعثر لبعل علىٰ تماثيل برونزية كثيرة في مجيدو ولاخيش. وشقيقة بعل كانت حبيبته أناث الهة الحب والحرب. ثم الاله رشف (ميكال أو المهلك) ومن مراكز عبادته بيث شان وعرصوف، وان ارتباطه بالحبوب موضح باسمه ابن داكون وقد شاع طقسه في اشدود وله مزارات في لاخيش وعجلون. ثم الاله هورون وأصله عموري صار اله العالم السفلي عند الكنعانيين. وعبد الكنعانيون شليم اله الغروب الذي دخل اسمه في تركيب اسم القدس (اورشليم اي مدينة الاله شليم) ثم الربة عشتوريت الهة الخصب التي يذكر العهد القديم[٣٦] عن تعلق الملك سليمان بها ورعايته لطقسها وكانت لها شعبية في بيت شان وقرنتها نصوص مع أناث. وجاء في الواح تاناخ المصطلح اصبع أشيرات والذي قد

يشير الىٰ موحىٰ لهذه الربة. وعبدوا القمر (يراح) وقرينته (ميكال) الموضح في اسمي أريحة وبيث يراح. ثم الربة الشمس التي نرىٰ أسمها في مواقع بيت شمش وعين شمش. والاله الاعظم عند الكنعانيين كان ايل الذي ادركوه بالقوة الموجودة في كل اداة او ظاهرة او شيء يبعث الرهبة[٣٧]. وان استنبات الاشجار المقدسة (الأشيرا) والفحش المقدس والبكاء علىٰ تموز (بعل) عند موته في نهاية الصيف كانت من طقوس الدين الكنعاني التي اخذها العبريون عند سكناهم بفلسطين. ويذكر العهد القديم عن كهنة بعل (نعتهم بالانبياء) واعمالهم الخارقة مثل قفزهم فوق المذابح وتقطيعهم انفسهم بالسكاكين والرماح. واكد البعض بان طقس الموتىٰ كان سائداً في كل فلسطين حتىٰ ادخال عبادة الخصب ورموزه زمن الهكسوس. وكان هناك طقس تضحية الأطفال الىٰ الرب الكنعاني مولوخ الذي اخذه العبريون خلال مدة سكناهم فلسطين[٣٨]. وكانت المزارات الكنعانية عبارة عن اماكن علْيا للعبادة تشيد علىٰ قمم التلال كشف عنها بمواقع عدة منها جزر وعثر في عاي علىٰ معبد كنعاني من العصر البرونزي المتقدم، واقدم مزار كنعاني كشف عند منحدرات جبال جرزيم من العصر البرونزي المتوسط ذو ساحة مركزية صغيرة محاط من جميع جهاته بغرف وما قد يكون حجراً مقدساً في وسط الساحة. وكانت المزارات من الشواخص البارزة في المدن الكنعانية، واعتقد بعضهم ان هناك نوعين من المزارات الكنعانية منها لآلهة المناطق الحضرية والاخرىٰ المرتبطة باسلاف الجماعة لشد التآزر بين الأفراد

بتقديم الاضاحي والوجبات الدينية لها. ومن الأخيرة مزارات القبائل العمورية كالمكان العالي ذي الأعمدة في جزر. وعثر في منطقة جزر المقدسة وفي تل الحسي على مدافن أطفال تمثل تضحية الأبن البكر.

كانت المدن الكنعانية محاطة بأسوار يصل ارتفاعها الى ما يزيد عن ٢٠ قدماً بابراج دفاعية غالباً وبوابة ضخمة بحاجز مزدوج او ثلاثي كما في جزر وعين شمس وشخيم او باستدارة على شكل زاوية وحواجز ثلاثة كما في تل الفارعة الشمالي، والبوابات محصنة وبطابقين والأسوار محاطة بخندق جاف او حواجز ترابية.

اتبع كنعانيو فلسطين تقويماً شمسياً مرتبطاً بالزراعة، فاول يوم بالسنة الجديدة يبدأ من قطع اول حزمة من المحصول. ويقسم هذا التقويم السنة على سبعة أقسام لكل منها خمسون يوماً بسبع اسابيع مع يوم اضافي مقدس يسمى عيد الختام. ولم يول هذا التقويم أهمية الى القمر والتقسيم على أشهر. ولما كان نضوج المحاصيل واوقات الحصاد والبذر يختلف من مكان لآخر ولو قليلاً فقد اختلف التقويم من مكان لآخر داخل فلسطين. وكان ابيب (الربيع) هو الشهر الأول ويطابق مارس/نيسان. وزيف (اللمعان والبرق) هو الشهر الثاني نيسان ـ مايس وايثانيم هو الشهر السابع ومعناه الجداول الدائمة ويطابق ايلول ـ تشرين اول. وكان الشهر الثامن (تشرين اول ـ تشرين الثاني) يسمى بول (القطيع والانتاج). ولما كانت فلسطين خالية من انهار كبيرة صار

الاعتماد على الينابيع والآبار والحرص على السكن قربها وخزن ماء المطر. ووصفت مدينة بيت شمش بانها مدينة مخازن المياه. وكان في بعض المدن الفلسطينية برك ماء مثل جزر. وكانت الزراعة أهم مهن السكان وتبدأ في نهاية الخريف لنزول المطر واهم المحاصيل العنب والزيتون والحبوب. وان تربة ومناخ فلسطين مثاليان لنمو الزيتون واستعملوه كفاكهة ومخللا واستخرجوا منه الزيت. ومن الحبوب الحنطة والشعير والكتان وزرعوا النخيل في وادي الاردن. والتين والرمان والعدس والحمص والخيار والبصل والثوم. وكشف في جزر ما يشبه تقويماً للزراع يعود الى القرن العاشر ق. م. وعرف الكنعانيون الكثير من المعاملات الشرعية لبيع وشراء الأراضي وكان بيع محصولات اراضي الامراء الحاكمين يؤثر دائماً في حالة السوق المحلية. وكان الحكام الكنعانيون يتاجرون بالحبوب وزيت الزيتون التي خزنوها بمخازن في قصورهم. ومارس الملوك العبريون التجارة وخزنوا الحبوب حتى في مدن خاصة مما تشكل منافسة كبرى للتجار المحليين. وكانت الصناعات هي تلك كالفخار والمنسوجات خاصة الصوفية وصنعوا الاسلحة وادوات الزينة من الذهب والفضة. وادى موقع فلسطين الى انتعاش مدنها وثرائها. وكان يمر في فلسطين طريقان مهمان: الساحلي الى فينيقية وتذهب منه فروع الى داخل فلسطين وسهل البقاع فدمشق والعراق. والثاني هو الطريق الملكي عبر صحراء كاديش بارنيه أو الى وادي عرابة ـ شرق الاردن فدمشق والعراق. وكانت فلسطين تصدر مختلف انواع الحبوب وزيت

الخمر اكثر من الماء ، كثير عسلها غزير زيتونها .. وقطعـانها كثيرة العدد [12] كما عمل فلسطينيون في مناجم تعدين النحاس المصرية عند سرابيط الخادم في سينـاء واستمرت العـلاقات التجارية قوية بين مصر وفلسطين ففي مدفن لحكام مقـاطعة منعت خوفو(بني حسن) للحاكم خنوم حوطب الثاني صور زعيم اسمه ابي شار وهو اسم جزري وعائلته التي يبلغ عدد افرادها ٣٧ على حمير حوالي سنة ١٥٠٠ ق .م جالبين معهم كحلاً للملك وقد تكون زيارة رسمية ذات صبغة تجارية والجميع في ملابس معقـدة وتلبس النساء الاحـذية ورجـل يضرب عـلى القيثارة وامتعتهم مربوطة على الحمير . وتعطينا قصة يوسف دليلاً على كثرة تردد جماعات من سورية ـ فلسطين على مصر كما ان هناك كثيراً من الفلسطينيين بمصر يعملون بالبيوت والمعابد والاشغال العامة والقوات الدفاعية . وجاءت الادلة الاثارية من فلسطين عن علاقات مع مصر كثيرة كالاختام المصرية ومنها لموظفـين مصريين وطبعات اختام من مدن عدة امثال لاخيش ، شخيم وبيت شـان . وان كثرة هـذه الاثار جعلت بعض البـاحثـين يعتقدون بوجـود سيطرة مصـرية عـلى فلسطين [13] وجعلهـا اخرون علاقات دبلوماسية وتجارية .

تقدم ما تسمى بنصوص اللعن ادلة عن الاوضاع العامة خلال هذه الحقبة . فالمجموعة المعروفة بمجموعة برلين (حوالي ١٩٠٠ ق م) والتي هي اجزاء من فخاريات كتبت عليها اسماء اعداء مصرفي الخارج ثم كسرت خلال طقس سحري ، تقدم اسماء عشرين مدينة ومقاطعة وثلاثين رئيساً لها كلها جزرية

شمالية غربية تشابه الاسماء الأمورية وتدخل في تراكيبها اسماء الآلهة والتي تلقي الضوء على هوية السكان ومعتقداتهم واستقرارهم . فاورشليم (معناها مـدينة الاله شليم وهـورب الغروب الكنعاني) كان لها رئيسان بإسمين جزريين هما ياقو عمو وشايزانو حيث توسعت المدينة خلال هذه الحقبة وحفـر حولها خندقٌ وشيد سورٌ بالحجر كثير الأضلاع سمكه حوالي اربعة اقدام . ويظهر ان هؤلاء الأموريين مارسـوا طرق دفن مختلفة واعتبروا الهتهم اعضاء عائلة حيث كتبت اسماء الآلهة في اسمائهم الشخصية كخال وعم وابي . وسكن الأموريـون فلسطين بقبائل منفصلة لابد ان جمع بينها حلف وربما فرض الوضع هذا اختلاف تضاريس فلسطين ومحدودية مواردهـا وهي حقيقة تفسر سهولة خضوعهم للغزاة وبين الاسماء قبيلة عنق مع امراء باسماء جزرية . اما مجموعـة نصوص اللعن الاخرى والمحفوظة في بروكسل (سميت مجمـوعة بـروكسل) فتعـود الى حوالي ١٨٠٠ ق .م وكثـرت فيهـا اسمـاء المدن المحصنة عن مجموعة برلين . وتصور النصوص معرفة السلطة المصرية بأحوال فلسطين وقوة العـلاقة بينهمـا . وقد عم في اسماء مجموعة بروكسل اسم الاله حداد الذي نعرفه من الأدب الكنعاني اللاحق كاله للرعد والمطر مع اسماء آلهة اخرى مثل انو ، شمش وهار الى جانب ظهور شكل من الوحدة السياسية حيث صار لكل منطقة رئيس واحد منه الى عدة رؤساء كما في نصوص برلين . ووردت في نصـوص بروكسـل اسماء مـدن عسقلان ، يافا، افيك، أورشليم وشخيم . ونعـرف عن وجود

موظف مصري كبير في فلسطين ربما يمثل حكومته فيها وعاش المصريون في جزر . فالمصادر المصرية تؤكد دخول الأموريين البلاد . وجاءت مدافن الأموريين غنية بالاسلحة النحاسية وقد سكنوا مدناً عدة كاريحة و غزة القديمة(تل العجول) وبيت مرسيم وتل الضوير . وان الادلة متوفرة عن العناصر الحضارية العراقية لدى الاموريين الذين استقروا الان في فلسطين ، فمعبد المرحلة في نهارية يماثل في خطته معبده في مدينة اشور بشمال العراق . وهناك دار على جبل جرزيم يماثل في خطته بيوتاً في أور ونفر من عصر ايسن ـ لارسة . ثم أوعية وكؤوس وجرار ومحارق بخور عدة من مواقع نهارية وكبيون ، تل بيت مرسيم لها مايوازيها في مواقع عراقية من منطقة ديالى خلال العصر الاكدي حتى بداية العصر البابلي القديم [14] وتوضح نصوص مدينة ماري في غرب العراق عن صلات قوية بينها وبين خاصور (تل القداح جنوب غرب بحيرة الحولة) سياسية واقتصادية . ونقرأ في رسالة عن بضائع مرسلة من خاصور مؤلفة من فضة وذهب وأحجار كريمة . وهناك وثيقة باللغة الاكدية عثر عليها في خاصور من هذا العصر يذكر كمية ٢٠٠ شقل فضة وهي كمية كبيرة جداً .

بدراسة ظروف ابراهيم الخليل وحياته كما يسردها العهد القديم ، نرى ان دخوله فلسطين قادماً من بلاد الرافدين قد حدث خلال هذه المدة .

وفي وقت لاحق عند بداية العصر البرونزي الأوسط دخلت فلسطين موجة بشرية جديدة ذات فخار مستحدث

واسلحة جديدة وطرق دفن غريبة وحياة معقدة تدل على حضارة غنية وخلفية بحضارة ثرية وهم الكنعانيون . وان دخولهم المتزامن تقريباً مع دخول الأموريين وتشابه لغتيهما (الاثنان لهجتان جزريتان شمالية غربية) ادى الى اقرانهما سوية الى وقت متأخر . فاسفار عدة من العهد القديم تجعل الأموريين من القبائل الكنعانية [15] وحتى ان سفر التكوين (١٥ : ١٦) ذكر كون سكان فلسطين عند دخول العبريين لها كانوا من الاموريين . واطلق سفر حزقيال الذي دون في مدة متأخرة على اورشليم الامورية مما يدل على ان التسميتين الكنعانية والامورية ظلتا لمدة طويلة ذات مدلول واحد . علماً بان غالبية سكان فلسطين العظمى ظلت كنعانية حتى النهاية . وعمت كل سورية ـ فلسطين خلال العصر الكنعاني حضارة واحدة ذات مدنية عالية وربما كان الكنعانيون الذين دخلوا فلسطين الان قد وفدوا من جبيل بلبنان بجماعات قليلة لابشكل غزو واحد . وجلب الكنعانيون معهم اسلحة برونزية باشكال عدة واحجام مختلفة . ونمت الان في موقع بيت مرسيم (الطبقتين زوهـ) مدينة واسعة احيطت بسور ذي ابراج . وسكنوا في مناطق قديمة من اريحة كما سكنت مجيدو بصورة مكثفة الان ، وهي مدينة مهمة تقع على الحد الفاصل بين جبل الكرمل والسامرة يمر بها الطريق الذي يربط مصر بسهل مرج بني عامر من سهل عكا فالاردن وسورية وقربها سهلها المعروف باسمها اوباسم سهل اللجون . كما استوطنت مدينة خاصور حيث عثر في مدينة هذه الحقبة على معابد ومزارات وبناية ضخمة قد تكون

رسمية . وكذلك مدينة لاخيش وتل الفارعة الجنوبي (قرب غزة) والشمالي وجزر ونهارية وبيت شمش واخزيب .

ب. مدة الاضطراب السياسي والمقاومة ١٥٥٠ ـ ١٠٠٠ق.م.:

ويمكن تقسيمه على مرحلتين هما:

١. الوجه الاول ١٥٥٠ ـ ١١٥٠ق.م. ويطابق العصر البرونزي الاوسط آ و ب وأهم حدث فيه هو دخول الهكسوس الى فلسطين وتعقب الجيوش المصرية بقيادة الفراعنة لهم. والهكسوس لا ينتمون الى شعب واحد وليست لهم حضارة خاصة بهم والطابع الجزري واضح في اسمائهم ومارسوا طرق دفن خاصة واحياناً بعبادات متميزة. فخلال سيطرتهم على مصر في ما عرف بالعصر الانتقالي الثاني نجح الملك خيان لبعض الوقت في وحدة مصر مع سورية وفلسطين. واعتبر الآثاريون العصر البرونزي الاوسط الثاني آ و ب حقبة تسلط الهكسوس. وخلال هذه الحقبة دخلت فلسطين موجة بشرية جديدة هي الحورية التي اعتبرها البعض من الهكسوس على اساس استمرار الحضارة الاولى. وكانت حقبة تسلط الهكسوس على فلسطين عصر تعاظم وازدهار حيث شيدت بعض المدن من لاخيش وغزة ويافا القديمة (تل قاسيلة) واسترجعت مدينة كيريات سفر قيمتها وزادت مساحة أريحة. وتدل ضخامة الاسوار وحسن عمل الفخار وتنوع زخرفتها على ثراء المدن الفلسطينية. وعثر في بيث شان على ختم اسطواني لساحر بابلي

اسمه مانوم. وعثر على كثير من الجعارين أو طبعاتها في المواقع الفلسطينية من عصر الهكسوس أو الامبراطورية المصرية. وبتقدم الهكسوس من مصر انتقلت الكثير من الجماعات الامورية الى شرق الاردن وفلسطين قادمة من أواسط سورية مؤسسين مملكة باشان كما سكنوا مناطق واسعة من فلسطين مثل شخيم وعجلون ومنطقة التلال غرب الاردن وشعالبيم وكيبيون (الجب الحالية على بعد ثمانية اميال من القدس) والقدس ويرموث (خربة الكرك). وتقدمت فلسطين اقتصادياً خلال حقبة الهكسوس حيث كانت مكونة من عدة دويلات اقطاعية ونمت المدن المحصنة وازدهرت التجارة وتمتع الناس بالرفاهية. كما زاد عدد الخيول المستعملة وبدأ استخدام العربة الحربية ذات العجلتين وتشير مدافن الهكسوس الى ثراء حيث دفنت الخيول والحمير مع الموتى ووضع الميت في مقابر اخرى على اريكة خشبية جهزت بالطعام والحلي اما الموتى من المحاربين فقد دفنت معهم الاسلحة ودفنت مع النساء ادوات الزينة.

تتبع احمس الهكسوس الى داخل فلسطين وحاصرهم في مدينة شاروحين لمدة ثلاث سنوات قبل ان يستولي عليها. وعثر في شاروحين على قلعة تحميها تحصينات ترابية تنحدر نحو المدينة وخندق وكثير من الآثار الهكسوسية منها اختام الأزرار يحمل احدها اسم خيان ملك الهكسوس. وتقدم احمس في نهاية حكمه لاحكام سيطرته على البلاد والتي اتمها من بعده امنحوطب الاول ١٥٤٥ ـ ١٥٢٥ق.م. الذي سيطر على كل

فلسطين التي ظلت تحت سيطرة المصريين. وذكر الملكة حشبسوت بانها اخذت العديد من ابناء رؤساء الرتنو رهائن الى مصر وعن وصول منتجات اسيوية الى مصر[١٦]. ويظهر ان بعض أجزاء فلسطين قد تمردت على المصريين فارسل طحو طمس الثالث (١٥٠٨ ـ ١٤٤٦ق. م.) قائده ثوتي الذي تمكن بخديعة من قتل امير يافا ودخول المدينة[١٧]. وهجم نفس الفرعون على مجيدو ودحر حلفا ضده بزعامة أمير قادش. وقد وصل طحو طمس بجيوشه غزة بسرعة قياسية (٩ يوم) ثم سار الى جبل الكرمل ثم الى مجيدو باتجاه الشمال الغربي عبر زفتي. وكان انتصار المصريين باهراً حاصروا بعده مجيدو التي استسلمت بعد سبعة أشهر وكانت الغنائم التي حصلها المصريون كثيرة جداً تدل على ثراء المدن الفلسطينية. وان قيادة المدن الفلسطينية لجيوشهم بصورة مستقلة يدل على عدم وجود جيش موحد لهم[١٨]. واستمر طحوطمس بالحملة على فلسطين ست عشرة مرة وعمل على وضع اسس حكم ودي في فلسطين، فلم ينتقم من الامراء الذين حاربوه بل أبقاهم في اماكنهم واخذ ابناءهم رهائن عنده في مصر وعمر بيث شان وجلب معه الى مصر الكثير من حيوانات واشجار فلسطين كان منها الدجاج والرمان[١٩]. وأخمد الفرعون امنحوطب الثاني (١٤٣٦ ـ ١٤١١ق. م.) ثورتين قامتا ضد مصر في فلسطين وغطى مناطق عدة ووصل الى سوكو (تل شويكة قرب الخليل)، انا هارات (ربما الناعورة وتل المخرخش قربها). وسيطر طحو طمس الرابع على جزر.

عجت مصادر المرحلة بحركات الخابيرو في سورية ـ فلسطين، وهم في الغالب سكنة خارج المدن الذين لا يتبعون أعراف المدن وقوانين الدولة. والقت رسائل العمارنة التي تبودلت بين ملوك وحكام غرب آسيا والفرعون المصري مثل القدس، خاصور، عكا، عسقلان، مجيدو، بيت لحم الخ. اضواء على الحالة في فلسطين التي ظهرت فيها ذات دويلات كثيرة خاضعة اسمياً الى مصر وذات احوال مضطربة نتيجة حركات الخابيرو (آبيرو، عابيرو) وكثرة هجماتهم على المدن ونشرهم الرعب بين الناس وخوف الحكام منهم كما توضح ضعف مصر وانهيار ادارتها في فلسطين. وان اختلاف الاسماء في رسائل العمارنة (حورية، هندية ـ اوربية، عمورية الخ) تدل على كثرة الهويات وتعددها في البلاد. وفي رسالة يطلب عبدو خيبا حاكم القدس من الفرعون اخناتون ارسال خمسين جندياً لحماية مدينته من الخابيرو. وبرسالة اخرى يذكر الفرعون ان بيت لحم قد انضمت الى الخابيرو ثم رسائل ياپاخي حاكم جزر الى الفرعون يسأل عن مساعدة لم ترده. وكان في الحكومة المصرية حاكم مسؤول عن ارض كنعان بعنوان ابن الملك في بيت كنعان كان منهم هاني الذي ارسله اخناتون مع قوة عسكرية الى فلسطين.

دخل فلسطين خلال القرون ١٨ ـ ١٦ق. م. الكثير من الحوريين والذين قد يكون منهم الحيويون واليبوسيون الذين اسماهم العهد القديم الحيثيين. ويظهر ان الحوريين كانوا من الكثرة وسعة الانتشار في فلسطين بحيث سمى المصريون

فلسطين خلال عصر المملكة القديمة اسم خورو. كما سكنت فلسطين الآن جماعات حيثية ذكر العهد القديم جماعات منهم. وذكر نص حيثي عن هجرة حيثيين زمن مورسيليس الثاني (حوالي ١٣٣٠ق. م. الى اراضٍ مصرية وفلسطين كانت تحت السيطرة المصرية.[٢٠] ونقرأ في رسائل العمارنة) عن حرق الخابيرو لبيت يعود الى حيثي. اما الجماعات الاخرى التي يذكرها العهد القديم منهم اما من فلسطين او سوريين فالأركيون هم سكان أركا (ربما عرقا وهي تل عرقة قرب طرابلس الشام) والبرزيون هم سكان القرى المكشوفة والگينزيون هم القينيون البدو من سكنة جبل ارفاد في وادي عرابة اما الگرگشيون منهم من الكنعانيين.

قام الفرعون حور محاب بحملات الى فلسطين قضى بها على حركات تمرد واصطدم بالحيثيين الذين تقدموا على فلسطين زمن مورسيليس الثاني. ووصل الفرعون سيتي الاول غزة واستتبت الاحوال ما بين الكرمل واعالي نهر الاردن وذكر بان الحيثيين يسندون الثوار في فلسطين ضد مصر. كما تقدم رعمسيس الثاني (١٢٩٠ ـ ١٢٢٣ق. م.) الى فلسطين وعقد معاهدة مع الحيثين سنة ١٢٦٨ق. م. ويضع الكثير من الباحثين احتمال خروج موسى بمن تبعه من العبريين (والذي تذكره الكتب المقدسة) زمن هذا الفرعون. ويذكر العهد القديم الكثير عن حياة موسى وخروجه من مصر وبقائه وجماعته في صحراء سيناء لمدة عشرين سنة حصل خلالها على رسالته من الله عز وجل. ويذكر العهد القديم دخول موسى وجماعته فلسطين خلال

هذه المدة وموت موسى في بدئها ونهوض شخص يطلق عليه نفس الكتاب اسم يوشع بدله والذي قاد جموع العبريين وعبر بهم الاردن الى فلسطين. وقد تكون التسمية عبرية ذات علاقة بكلمة خابيرو (عابيرو). والعبريون من الاقوام الجزرية ويربطهم العهد القديم بالآباء (ابراهيم الخليل واولاده واحفاده) الذي يجعل نزوحهم من الجزيرة الفراتية (فدام ارام). وان لغتهم الاولى لابد وان كانت ذات صلة بالأمورية الامر الذي يفسر عدم تعرضهم لمشاكل في التفاهم عند غزوهم فلسطين. ففلسطين كانت خلال مدة الغزو العبري تعبث بها عصابات الخابيرو وباوضاع متدهورة والامن منعدم مما سهل احتلال العبريين لبعض اجزاء منها. فاريحة خلافاً لما يذكره العهد القديم عن دحر يوشع لأهلها فقد كانت مهجورة آنذاك نتيجة زلزال خرّبها وأدى الى نزوح اهلها عنها . اما عاي فكانت مهجورة ايضاً وقت غزو يوشع لها وربما استعمل العبريون خرائبها . غير ان حرق بثل قد يكون نتيجة هجوم يوشع وزمرته العبرية عليها وربما هم الذين خربّوا لاخيش ، دبير وخاصور . ويتباهى العهد القديم بالشجاعة التي ابداها العبريون بقتل الابرياء من السكان وحرق المدن . وفي الحقب التي تلت الهجوم العبريون في مهاجمة دويلات المدن التي تغز والسكان الذين اخذوا في مقاومة السيطرة العبرية التي سلبتهم اراضيهم واجبرتهم على الهرب .[٢٦] وذكر الفرعون مارنبتاح في لوحة بالكرنك عن ثورة في فلسطين ضد الحكم المصري واسترجاعه سقلان وجزر وايقاعه باسرائيل . ويشك الكثيرون في تقدم هذا الملك الى فلسطين

ويعتقدون انها وضعت للمباهاة . وقد شعرت فلسطين خلال السيطرة المصرية بالأمان والرخاء والتي اطلق عليها الباحثون حقبة السلام المصرية دفعت الدويلات الفلسطينية خلالها الجزية الفادحة الى مصر وكثر اتصال فلسطين بمصر وانتعشت التجارة وشيدت المعابد في سورية ـ فلسطين على شرف الالهة وتأثير الفن المصري نتيجة الاتصال مع فلسطين فصار أكثر حيوية وطبيعية واهتماماً بالحياة العامة .

الوجه الثاني

(١٢٠٠ - ١٠٢٠ ق . م .) ويبدأ بدخول الفلستيين البلاد وتلاشي النفوذ المصري ومشاركة الفلستينيين سكان البلاد بمقاومة العبريين . وكانوا حسني التسليح بالأسلحة الحديد . و قد استفادوا من الاضطراب ومقاومة الاهالي للعبريين فربطوا انفسهم بعجلة المقاومة المحلية واخذوا على عاتقهم تنظيمها . وهم من جماعات شعوب البحر التي اندفعت بهجومها من منطقة بحر ايجه وبجعلهم العهد القديم من كفتور (قبرص أو كريت) . ومن اسماء جماعاتهم في الكتابات المصرية فئة يطلق عليها اسم بوراساتي لابد وان يكونواهم فلستيو العهد القديم . ومعلوماتنا عنهم قليلة والمدن الفلستينية الخمسة غزة ، و عسقلان واشدود ، وايكرون وكاث . وعثر عند تل قاسيلة قرب يافا على مستوطن للفلستينين ذي بنايات مشيدة من الطابوق حوت واحدة منها على افران لصهر النحاس واخر على بيوت بعضها بساحات مبلطة بالصخر وغرف خزن

حوت جرار خمر وزيت كثيرة مما يدل على كونه مركزاً تجارياً . ولم ترد اية وثيقة مدونه بلغتهم الى حد الآن خلا كلمات متناثرة مثل صيرين (السيد) وأسماء اشخاص مثل جولياث (جالوت) وأخيش . ويستدل من العهد القديم والنصوص الآشورية بانهم قد تأثروا كثيراً بالحضارة الكنعانية ولم يشكلوا دولة واحدة . وظهر بدخولهم نوع جديد من الفخار في السهل الفلسطيني عثر عليه من مواقع مثل الطبيقة وتل الناصبة وبثل ومجيدو ويوضح العنصر المايسيني وتأثيرات مصرية وقبرصية وفلسطينية .

كان الغزو العبري احتلالاً عسكرياً اجتهد العبريون بعده على التزاوج من السكان الأصليين او عقد المعاهدات معهم ولكنهم ظلوا الأقلية واقتصر سكناهم على مناطق محدودة ويتعرض العهد القديم الى تقسيم القبائل العبرية للمناطق التي احتلوها من فلسطين على قبائلهم الاثنتى عشرة . وان مصدرنا عن هؤلاء العبريين خلال هذا العصر والحقبة اللاحقه مستمد من العهد القديم الذي صار منذ منتصف القرن العاشر ق . م . ينقل اخباراً معاصرة ولو من وجهة نظرهم الخاصة مما يستلزم أخذها بحذر . وان نظرة العهد القديم للتاريخ عقائدية حيث يؤمن مدونوه بالقدر والخوارق ويعتمد الآساطير ويركز اهتمامه على الاقلية العبرية فضلاً عن كثرة التناقضات في الامور التي يعرفها . ويوضح دونما قصد تأثر العبريين الكبير بحضارة اكثرية سكان فلسطين الكنعانية . واشتدت مقاومة المدن الكنعانية للعبريين خلال هذا الوجه الذي يسميه العهد

القديم عصر القضاة ويفرق بين قضاة ستة كبار وستة صغار وكل واحد منهم جعله مرسلاً من قبل الله ، كل خلص العبريين من خطر جماعة معينة . فالقاضى اوثنيل خلصهم من الآرامين واليهود من الموبين وباراق من الكنعانيين وجدعون من المدينين ونفتاح من العمونين واصطدام شمشون الجبار بالفلستينيين الخ – وهذه تدل على عناصر مقاومة العبريين في فلسطين وتعدد هوياتهم . ثم يذكر العهد القديم القول (وعاد بنو اسرائيل يعملون الشر في عيني الرب ومجدوا البعليم والعشتاروث وآلهة آرام صيدون وآلهة موآب والهة العمونين وآلهة الفلستينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه) مما يدل على تأثير العبريين بالدين الكنعاني والآرامي . وفي خضم مقاومة سكان فلسطين للعبريين ظهر شخص منهم يطلق عليه العهد القديم اسم شموئيل (معناه اسم الله او الله اسمه) ويطلق عليه الكاهن والقاضي ورجل الله من بلدة رامة (ربما موقع بيت ريمه على بعد ١٢ ميلاً عن بثل) ويقرنه العهد القديم بسلسلة من الاعمال المقرونة بالمعجزات ويتكلم عن نبوته وهو الذي أمر العبريين باعلان الملكية عليهم واختار لذلك شاؤول بالقرعة . ويشير سفرى صموئيل من العهد القديم باشتداد المقاومة المحلية ضد العبريين وشعور الاخيرين بضرورة توحيد جهودهما لمواجهة المقاومة

مدة السيطرة العبرية

(١٠٢٠ – ٧٣٠ ق . م .) واعلن العبريون شاؤول (طالوت بالمصادر العربية) ملكاً عليهم وحكم من ١٠٢٠ –

١٠٠٤ ق . م . آخذين فكرة الملكية من الكنعانيين والعمونيين والعراق ومصر ولكن شاؤول فشل في تثبيت دعائم ملكه . ومعلوماتنا عن شاوؤل مستنده الى العهد القديم الذي ذكر حربه للعمالقة والفلستينيين واخيراً مقتله مع غالبية أولاده في معركة له معهم عند جبل الفاقوعة (قرب بيسان) . وكان شاؤول ضعيف الشخصية ويظهر انه سوداوي الطباع حكم في مملكة صغيرة شمال شرق المقدس وهي حقيقة ترينا قلة عدد العبريين آنذاك حتى انه لم يكن عنده شخص يعتمد عليه سوى ابن عمه ابنر . ويذكر العهد القديم بان شاباً من العمالقة ذبح شاؤول مما يدل على كثرة هويات جيش المقاومة الذي قاده الفلستينيون. ويظهر ان شاؤول اختار منطقة جبلية لمنازلة الفلستينيين لتحميه وجيشه والتي لم تجديه نفعاً وتدل على قوة المقاومة . وتدل العبارات (الرب ندم لانه ملك شاؤول) و (ذهب روح الرب)[٢٢] من عند شاؤول وبغته روح ردىء من قبل الرب على تأثر شاؤول بحضارة السكان المحليين ونقراً في نفس الفصول عن طرب شاؤول بالموسيقى التي اخذها العبريون عن الكنعانيين.

اختار العبريون داود ملكا (١٠٠٤ – ٩٦٣ ق . م.) من مستوطني بيت لحم والذي يذكر العهد القديم كونه راعي غنم قوي البنية لمع اسمه عندما قتل جولياث الفلستيني وهرب خوفاً من شاؤول رغم تزوجه من ابنته . ويظهر انه التحق خلال مدة هربه بالمقاومة المحلية وصار يحارب العبريين وربما اختاره العبريون لجذبه

الى صفوفهم . وفعلاً اخذ داود بعد تتويجه (تمسيحه بالزيت) ينظم فلول العبريين . وقد اعلن ايشبعل بن شاؤول ملكاً في المنطقة الى الشرق من الاردن ولكن سرعان ماتهاوت مملكته لخلوها من السند الديني . وقد احتل داود القدس بخدعة ضمنت وصوله لها بواسطة نفق يؤدي الى عين الدرج يزود المدينة بالماء بقيادة ضابطه جواب لان مدخل المدينة كان حصيناً للغاية وغير اسمها الى مدينة داود . وكان داود ماهراً في سياسة الصبر والانتظار حتى تحين الفرصة . واحتل داود مناطق الجليل ثم دحر الفلستينيين واحتل المدن الفلسطينية في مرج بني عامر وتقدم الى دولة موآب وحولها الى دويلة خاضعة له واجبرها على دفع الجزية . ثم سار لحرب العمونيين الذين اسرع لنجدتهم حداد عزر ملك دويلة صوبة الآرامي فدحرهم عند معركة حيلام (قرب حدود جلعاد الشمالية) وتوج داود ملكاً على العمونيين ثم حارب الايدوميين ودحر ملكها حداد والحقها بدولته وبذلك صار يشرف على طريق التجارة الذي يربط فلسطين ببلاد العرب. تقدم بعدها لحرب الاراميين فدحرهم ودخل دمشق وسار حتى وصل نهر العاصي . وكان ضعف الدول الكبرى في المنطقة (العراق ومصر) أثر في توالي انتصارات داود . واظهرت الادلة الآثارية تخريبات حركات داود هذه كحرق مدن مرج بني عامر وتهديم بيت شان مع مزاراتها. وكانت له علاقات تجارية طيبة مع حيرام ملك صور. ونظم داود دولته على نمط مصري فكان جواب رئيس اركان جيشه وآخر كضابط حرس بلا طه وعنده مسجل يحفظ له الوثائق والكاتب (المذكر) الذي يدير

المراسلات وله موظفون للمالية والزراعة والغابات. واسست مدرسة للناسخين وشجع الشعر والموسيقى ونسب اليه تأليف عدد من المزامير في العهد القديم. ولاقى داود في أواخر حياته صعوبات جمة كان سببها كثرة حريمه والمشاكل التي شبت بين اولاده. خلف داود ابنه سليمان (٩٦٣ - ٩٢٣ قدم) الذي شارك اباه في الحكم بنهاية عهده. واول عمل له كان قضاءه على قادة حركة المعارضه بما فيهم اخوه أدونيا. ويصعب معرفة حقيقة الأمور زمن سليمان حيث احيط بهالة من الشهرة ونسجت حوله الأساطير. ولم يكن بالعسكري كأبيه ولكنه تمكن بالمهارة الدبلوماسية والسياسية الماهرة ان يعمل على استقرار الآمور.و يذكر العهد القديم عن تزوج سليمان من ابنة الفرعون شيشنق وربما كان متزوجاً من امراة مصرية من اسرة معروفة وربما سلم سليمان للفرعون مدينة جزر لارضائه . وكان سليمان حريصاً على الا حتفاظ بالأسواق القديمة والحصول على اخرى جديدة . وكانت علاقة سليمان مع حيرام ملك صور قوية كي يضمن حصوله على خشب الأرز وشجع الفينقيين على المرور بفلسطين. وسرعان ماانفصلت الاقسام الشمالية الشرقية التي احتلها داود والتي أوصلته الى نهر العاصي وحرر ريزون دمشق وما حولها. وفي السنة الرابعة من حكمه بنى معماريون فينيقيون لسليمان المعبد ليضع فيه تابوت العهد وكان اتجاه المعبد نحو مشرق الشمس حتى رؤية اشعتها بين اعمدة ياكين وبواز بالمعبد اللذين يمثلان القمر والشمس على التوالي ويذكر ان بالشيدي واللماسي في المعابد الآشورية. ويماثل معبد سليمان خطة المعابد السومرية من

اوغاريت، قطنة ومجيدو مع بعض المزايا المعينة مثل النقوش ورؤوس الاعمدة التي تظهر التأثيرين الاشوري والمصري. ويوضح المعبد ومحتوياته ، كما يذكرها العهد القديم ، الرمزية الكنعانية. ومن مظاهر المعبد البحر البرونزي المسبوك المرتكز على اثني عشر ثوراً برونزياً والذي قارنه بعضهم بالحوض في المعابد البابلية. ثم شيد سليمان قصراً له جنوب المعبد. ويذكر العهد القديم بناء سليمان لمزارات لزوجاته الاجنبيات اللواتي لم يجبرهن على اعتناق دينه الخاص. وقد حصن سليمان مدناً كثيرة مثل خاصور ومجيدو وبيت هورون (شمال غرب القدس) وجزر. وأظهرت الحفريات في مجيدو آثار الاصطبلات التي شيدها سليمان للخيول التي استوردها من كليكية وداراً لحاكم المدينة. وكان للمدينة سوران داخلي وخارجي. واهتم سليمان في مركز تعدين النحاس عند عصيون جابر (تل الخليفة) وزاد طاقته الانتاجية. وعقد سليمان مع الملك حيرام الصوري معاهدة تنازل له بموجبها عن قرى كثيرة في منطقة الجليل. وذكر لوقيانوس من القرن الثاني ان حيرام قد مسح سليمان بالزيت مما يدل على تبعيته له. وكان لسليمان على حد زعم العهد القديم زوجات من موآب وعمون وايدوم لتقوية علاقته بهذه المناطق واحترم اديانهن وشيد لآلهتهن مزارات خاصة الأمر الذي يفسر هجوم العهد القديم. واهتم سليمان بالتجارة وشيد ميناء على خليج العقبة (ايلة) وجعل مركزاً للاسطول التجاري الذي شيده بمساعدة حيرام الذي زوده بالخشب والصناع مقابل حصة يتسلمها من ارباح التجارة وادارة بحارة فينيقين. وان زيارة بلقيس ملكة سبأ (قيل انها ماكيدة

ملكة الاحباش) لابد وان تكون ذات مغزى تجاري وتصور علاقة سليمان مع بلاد العرب الجنوبية. ونقرأ عن زيارة سليمان لصور وتعبده في معبد الهها ملكارث و بتجديده معاهدة عقدها والده مع ملكها حيرام . فسياسة سليمان استندت على ربط نفسه بالدول المجاورة وانصهاره في بودقة حضارة البلد الكنعانية وان نفقاته وتبذيره وكثرة حريمه وفداحة الضرائب التي فرضها على الناس واعمال السخرة ادت الى النقمة عليه وضياع المناطق التي كانت تابعة للدولة من يده . ويبدو ان الدولة التي اسسها العبريون كانت مختلة مهلهلة حيث انقسمت بعد وفاة سليمان الى مملكة شمالية ذات شعب مزارع وجنوبي يمارس الرعي في الغالب وكانت القبائل العبرية الشمالية وعلى راسها قبيلة افرايم قد تأثرت كثيراً بمعالم الحضارة الكنعانية وعلل العهد القديم سبب الانقسام في عصيان سليمان لأوامر الرب وخروجه عن فرائضه والتزاماته غاضاً النظر عن الاسباب الحقيقية للانقسام والتي كانت اقتصادية وفكرية وثقافية . ويذكر سفر الملوك الثاني ان ممثلي القبائل العبرية قد اجتمعوا بعد وفاة سليمان في شخيم ليبايعوا ولده رحبعام ولما سألوه لتخفيف الضرائب عنهم أجابهم (وهو بعد في السادسة عشرة من العمر ، وورد في مكان آخر من العهد القديم انه قد جاوز الأربعين) بالقول (ابي ادبكم بالسياط وانا اؤدبكم بالعقارب)[٢٣] ، مما أدى الى انفصال القبائل العشر وتأسيس كيان مستقل بعاصمة عند شخيم ثم انتقلوا الى ترزه فالسامرة وصارت الدولتان متنافستين ومتعاديتين احياناً ومتحالفتين احياناً اخرى. وكان الخط الفاصل بين الدولتين في

اغلب الأحيان بين عجلون (قرب عمواس) ومكماش (مخماس) في شمال شرق القدس بفلسطين).

١. مملكة الشمال – اسرائيل: شكلها يربعام ٩٢٢ – ٩١٠ ق .م . وكان لاجئاً في مصر خوفاً من بطش سليمان وغزا الفرعون شيشنق بعد وفاة سليمان فلسطين مخرباً مناطق عدة في المملكتين الشمالية والجنوبية وملحقاً بمصر مدناً فلسطينية كثيرة ولو ان العهد القديم يؤكد هجوم الفرعون على المملكة الجنوبية فقط. وعمر يربعام شيخم ثم نقل عاصمته الى ترزة (تل الفارعة الشمالي) ربما لسهولة الدفاع عنها. ويظهر انه قد تأثر كثيراً بالمدنية الكنعانية لان مدون سفر التثنية من العهد القديم نعت كل ملك يخرج على التقاليد العبرية بكونه (قدمشى في طريق يربعام) وربما عمل ذلك مجاراة لاكثرية سكان البلد الكنعانية. وشيد معبدين في بتل و دان لصرف العبريين عن معبد القدس. وهاجم سفر التثنية بناءه لهذين المعبدين ووضعه لثورين ذهبيين فيهما. وربما كان هذان الثوران لتمجيد الاله ايل الكنعاني الذي رمز اليه بالثور او ربما اراد ان يمزج بين عبادة جاهوفة مع تلك لايل. ويذكر سفر الملوك الاول تشييد يربعام مزارات للعباده خلافاً للعقيدة العبرية والتي عدها السفر كفراً مما يدل على تأثره بحضارة اكثرية سكان فلسطين الكنعانية. وأعقب يربعام ابنه نداب الذي حاصر مدينه كيشون ربما الفلستية في سهل سارونا مما قد يدل على انتعاش قوة الفلستين في البلاد. وقد حدث عصيان في جيشه ترأسه بعشا ادى الى مقتل نداب. وربما صادق بعشا الارامیین ورعى الطقوس الكنعانية لتركيز حكمه. ونقرأ في

العهد القديم عن اصطدامه بالنبي ياهو الذي انتقده على مسايرة الاديان المخالفة لدين جاهوفة. وهاجم بعشا المملكة الجنوبية واحل بتل فاستنجد أسا عاهل المملكة الجنوبية بالملك الآرامي بين حداد وقدم له كنوزاً من المعبد فالغى الأخير اتفاقه مع بعشا وخرب ايجون (ربما مرجعيون) وعبيل وتقدم نحو عكا. وخلفه سنة ٨٨٦ – ٨٨٢ ق .م . ابنه ايلا الذي قتله زمري آمر قوات عرباته الذي غلبه فيما بعد قائد اسمه عمري في ترزه وقتله وبصعود عمري (٨٨٥ – ٨٧٤ ق .م .) أتت عائلة جديدة.

وجدد عمري معاهدته مع ايثبعل ملك صور وعزز اتفاقها بزواج ابنة الاخير يزبيل من أخاب ابن عمري. وليس لدينا أية معلومات الآن عن عائلة عمري وربما يكون عربياً وتوحي اسماؤهم بذلك مثل عمري وأخاب (اخ أب باللغة العربية) الى جانب القسوة التي قضى العبريون بها أخيراً على هذه العائلة وكان مدون سفر الملوك ولعاً في اتجاهات عمري الدينية حيث يذكر انه (عمل ما هو شرٌ في نظر الله وارتكب من الشرورما فاق سابقيه من الملوك[٢٤]. وقد استولى عمري على دولة موآب و أعقبه ولده أخاب الذي ذهب بعيداً في اخذ معالم الحضارة الفينيقية وقوى علاقته بفنيقية وحتى نقرأ عن سجوده لبعل وادخاله عبادته الى السامرة وبناء معبد له لمكارث وصارت عبادة بعل زمانه ديانه رسمية مما أثار عليه الأنبياء المعاصرين له وربما يكون تسميته اولاده باسماء تتضمن جاهوفه لتهدئة الخواطر. وكان قصر عمري في السامرة واسعاً محاط بسور مزدوج وفيه بركة . وتقرب ملك يهوذا من المملكة الشمالية وتزوج عاهلها

ياهو شفات ابنة أخاب من يزبيل الفينقية. وعثر في قصر أخاب بالسامرة على اناء مهشم عليه اسم الفرعون المصري اوسركون الثاني هدية منه الى أخاب الذي كانت له علاقة ودية مع الليبيين والمصريين.[٢٦]

ودخل أخاب في حلف مع ابن حداد الثاني ملك دمشق الآرامي والشيخ العربي جنديب ضد الملك الآشوري شيلمنصر الثالث واصطدموا به في معركة غير حاسمة عند قرقر في ثنية العاصي بسورية. ولكن سرعان ماهاجم الملك الآرامي الدولة الشمالية مرتين اسرع عاهل يهوذا في الهجوم الثاني بمساعدة اخاب الذي انتهى باندحاره ومقتله في المعركة عند راموت جلعاد وتمكنت موآب بقيادة ملكها ميشع من تحرير اراضيها. ويذكر العهد القديم عن اصطدام أخاب مع النبي ايليا واضطهاد الملكة يزبيل لعدد من الانبياء وتحدي ايليا لكهنة بعل (الذين كانت ترعاهم الملكة)

على جبل الكرمل التي يصعب التحقق من صحتها وهي في الغالب اشبه بالشعوذة التي نعرف من ادلة العصور اللاحقة عن اتقان اليهود لها. وفي الوقت الذي يصرفيه العهد القديم على قتل جميع كهنة بعل في هذا الحادث فالأدلة المتوفرة تشير الى استمرارهم اقوياء لأزمان تالية. ويظهر ان مجاراة اسرة عمري العربية الأصل (ربما) لحضارة الاكثرية الكنعانية في البلاد وعلاقاتها بالدول المجاورة جرت على الاسرة معارضات الانبياء والتي اثرت على العبريين بحيث قام ضابط اسمه ياهو بثورة قضى بها على اسرة عمري. وكانت نهاية الاسرة مأساوية قضى

بها الياهو على جميع افراد اسرة عمري ومؤيديها والتي لابد وان اضعفتها الحروب المستمرة خاصة مع الاراميين وعندما جاء شيلمنصر الثالث الى سورية ماراً بالاراضي التي يحكم بهاياهو قدم له الأخير جزية ضخمة وظهرت صورته في مسلة هذا الملك الأشوري وهو يقبل الأرض بين يدية. ورجع شيلمنصر عن طريق مرج بني عامر نحو جبل الكرمل حيث أمر بنحت نصب له. ثم هاجم حزائيل العاهل الآرامي المملكة الشمالية، رغم علاقتها بالآشوريين، والحق مساحات واسعة منها باراضيه حتى ام يبق لخليفة الياهو الا منطقة صغيرة صارت عرضة لهجمات الفلستينيين و الايدوميين والعمونيين بمساعدة صور. ومن ملوك المملكة الشمالية يواش (٧٩٧ - ٧٨٥ ق. م.) حفيد الياهو الذي قوى علاقاته بالاشوريين كوسيلة لصد الآراميين عنه والذين اصطدم بهم واسترجع مناطق منهم. وتبعه ابنه يربعام الثاني الذي استرجع مناطق اخرى من الآراميين واعاد تحصين عاصمته السامرة. واستعادت عبادة بعل قوتها زمانه وتوضح كسر فخار السامرة من عهده بان نسبة كبيرة من اسماء الناس دخل فيها اسم الاله بعل الكنعاني. وانتهت اسرة الياهو بقضاء مناحيم (٧٤٥ - ٧٣٨ ق. م.) عليها والذي دفع الجزية الى الملك الآشوري تجلات بيليزر الثالث. ولم يحكم خليفة مناحيم طويلاً اذ ثار عليه فقح وذبحه. واتفق فقح مع الملك الآرامي ريزون على حرب مملكة يهوذا في عهد عاهلها أحاز الذي استنجد بتجلات بيليزر وقابله في دمشق. وفعلاً تقدم الملك الآشوري وقضى على المملكة الشمالية

وحمل الآشوريون الكثيرمن الاسرى العبريين واسكنوهم في مناطق بشمال ووسط العراق. وأظهرت الحفريات تخريب الاشوريين للطبقة الخامسة في خاصور والقصر الملكي في السامرة[٢٧]. فتجلات بيليزر الثالث قد حرر الآن المملكة الشمالية والحق أراضيها بآشور مباشرة وصارت يهوذا مقاطعة آشورية يحكمها باسم الاشوريين

ب - المملكة الجنوبية (يهوذا):

وقد استمرت لمدة قرن ونصف بعد تحرير الاشوريين للمملكة الشمالية كمقاطعة اشورية، وأتت عاصمتها القدس الحصينة . واول ملوكها رحبعام بن سليمان الذي هاجمه في بداية حكم الفرعون شيشنق واستحوذ على كنوز المعبد وصور فنانو هذا الفرعون مناظر من هذه الحملة على جدران معبده الكبير بالكرنك. ويبدو من الاسماء ان الحملة قد غطت اكثر فلسطين ويظهر ان غاية الملك المصري منها كان تحرير فلسطين وربما احياء معالم الامبراطورية المصرية السالفة. ويظهر ان رحبعام كان على جانب من البلادة والغرور والبعد عن تفهم موقف البلد المعقد. فبدلاً من تخفيف نظام السخرة وتخفيف الضرائب التي فرضها والده فقد شدد فيها. وذكر سفر الملوك الثاني انه ملأ بلاطه بالطقوس الغريبة والعادات غير المألوفة متناسياً ان والده هذا الملك كانت عمونية من شرق الاردن. وقد فشل في القضاء على حركة انفصال القسم الشمالي من المملكة. وتبعه ولده أبيام (معنى اسمه الرب يم ابي) ويم هو اله البحار

الكنعاني الذي ربما اتخذه عند تتويجه تقرباً للاغلبية الساحقه الكنعانية في فلسطين. والمعروف ان اسم امير تاناخ كان أخيمي (الرب يم أخي). واستمرت المناوشات مع المملكة الشمالية. ثم الملك أسا (٩١١ - ٨٧١ ق . م .) الذي نقرأ في العهد القديم عن رضا الرب عن سلوكه أمراً يفسر برضا الكهنة عنه ونقرأ عن تكسيرة الكثير من الأصنام التي يعبدها العبريون وانتزاعه عن امه معكة لقب الملكة الام لانها صنعت تمثالاً الى أشيرا الهة الخصب الكنعانية وهذه امور تشير الى التأثر الكبير بالدين الكنعاني وتغلغل معالمه حتى بين افراد العائلة المالكة. وخاض ياهو شافات (٨٧ - ٨٤٩ ق . م .) حروب مع الفلستينيين وهاجمه العمونيون والموآبيون واجبرته الظروف على الاعتراف بانقسام المملكة فتحالف مع المملكة الشمالية و زوج ابنه من ابنة أخاب. ويذكر سفر الأخبار الثاني عن ارساله موظفين وكهنة يجوبون البلاد لهداية الناس وارجاعهم الى دين جاهوفه مما يدل على تأثر العبريين كثيراً بديانة وعادات الاكثرية الكنعانية. وادخل ولده يهورام (٨٤٨ - ٨٤٢ ق .م .) طقوساً كنعانية نعتها العهد القديم بالغرابة وحرر الايدوميون انفسهم من ربقة السيطرة العبرية. وهاجم منطقته الفلستينيون بالتحالف مع العرب وحرروا مناطق واسعه ودخلوا القدس ونهبوا قصر الملك وحملوا كل افراد العائلة المالكة عدا واحداً ممايدل على الضعف الذي تعانية الدولة وتدل عبارة في سفر الاخبار الثاني على اضطراب حكم المملكة الجنوبية بعد وفاة يهورام بحيث اجتمع العبريون في القدس ونصبوا ابنه أخازيا في الوقت الذي

كانت فيه كل أجزاء الدولة تعصف بها حركات المقاومة. وعند مقتل أخازيا في مجيدو كـان عمر ولده يهـواش سنة واحـدة فحكمت جدته عثاليا بدله لسبع سنوات وانتعشت زمن وصايتها عبادة الاله بعل وعين كاهن اعلى لرعايته اسمه متان لابدوان كان فينيقياً او كنعانياً من فلسطين. وبدأ يهواش حكمه وعمره سبـع سنوات (٨٣٥ - ٧٩٦ ق . م .) . وذكـر سفر الملوك الثاني عن تهديم معبد بعل وقتل متان ثم وضـع المعبد الذي شيده سليمان تحت الحراسة دون شك خوفاً من احتمال هجوم عباد بعل ومناصرية عليه وسواء كان الآخيرين من العبريين او الاكثرية الكنعانية فانها قد تدل على مدى شعبية عبادة بعل. كما يذكر العهد القديم عن تنظيم يهواش لمدخولات المعبد ووضعه حداً لعبث الكهنة وكثرة سرقاتهم مما يدل على فسـاد الطبقة الكهنوتية المشرفة على المعبد والذي قـد يكون نـاتجاً عن قلة دخلهم نتيجة انصراف الاكثرية لعبادة بعل وشعبيـة طقوس الدين الكنعاني. وفي زمن يهواش تقدم الملك الآرامي حزائيل وحرر كاث (عرق المنشية) ربما للسيطرة على الطريق التجاري وصمم على تحرير القدس لولا اسراع يهواش اليه ورشوته له. وبعد مقتل يهواش جاء أمازيا (٧٩٥ - ٧٦٧ ق . م .) الذي حارب المملكة الشمالية واندحر ونهبت القدس. وبعد اغتيـاله جاء عزارية (٧٦٦ - ٧٣٩ ق. م.) الذي يذكر سفر الآخبار الثاني حربه الفلستينيين والعرب مما يدل على شدة المقاومة ضده وسماحه للناس بتقديم الآضاحي وحرق البخور على الاماكن العليا ذات العلاقة بالدين الكنعـاني. واهتم بالجيش وقـوى

تحصينات القدس مما يدل على قلقه ومخاوفه واضطر في نهاية حياته الى الانعزال في قصره لاصابته بالجذام. وخلفه يوثـام الذي اشتد ضغط الاراميين عليه وتبعه أحاز (٧٣٥ - ٧١٦ ق. م.) الذي نقرأ عن صنعه التماثيل المعدنية للآله بعل وتقديمه النذور في الاماكن العليا والاشجار وهي طقوس كنعانيـة وفي عهده اشتدت مقاومة الايدوميين والفلستينيين وتقدم الاراميين لحربه مما دفعه للاستسلام الى الآشوريين.

د. حقبة الحكم الآشوري ـ الكلداني ٧٣٠ ـ ٥٣٨ ق.م.

١. **حقبة الحكم الآشوري** (٧٣٠ ـ ٦١٢ ق.م.) تقدم تجلات بيليزر الثالث عندمـا استسلم له أحاز وحـرر الاردن ومناطق فلسطينية عدة وجعل من ايجون وعـابيل بيث معكـة وكادش وخاصور وميروم الخ. مقاطعة اشورية مركزهـا عند مجيدو. وصار السهل الساحلي حتىٰ جنوب يافا مقاطعة اشورية ثانية مـركزهـا الاداري عند دور[٢٩]. ونصب الآشـوريون في السامره هوشع الذي سرعان ما ثار علىٰ اسياده الآشـوريين لفداحة الضرائب وتصريح مصر له فتقدم شيلمنصر الخامس خليفة تجلات بيليزر وحاصر السامرة التي سقطت بيد خلفـه سرجون الثاني الآشوري. وحمل الأخير الكثير من الاسرىٰ الىٰ العراق اسكنهم في كوثـا وربما سبـار. واستسلمت عسقلان لتجلات بيليزر وعين رجل عربي باسم ايدي بعيل كحاكم علىٰ مقاطعة واسعة في سيناء والحق به ٢٥ موضعاً من عسقلان كما اعلنت غزة مقاطعة اشورية اخرىٰ. كما خضعت لتجلات بيليزر

ارفاد وعمون وموآب وايدوم. وجاء في المملكة الجنوبية بعد احاز الحاكم حزقيا (٧١٥ ـ ٦٨٦ ق. م.) الذي ثار على الآشوريين بتحريض مصر. وتقدم سرجون لاخماد الثورة وحول اشدود الى مقاطعة اشورية واعاد بناء السامرة وجعلها مع الخليل مقاطعة واحدة. كما عمت الثورة كثيراً من مدن فلسطين فتقدم سنحاريب خليفة سرجون (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق. م.) الذي حرر مناطق عدة وكسر جيشاً مصرياً بقيادة تاهارقا واسر اولاده وقواده. ثم حاصر سنحاريب القدس سنة ٧٠١ ق. م. وأجبر تابعه حزقيا على الاستسلام وتقديم الرهائن من أفراد اسرته وتقدم سنحاريب بعدها فأخضع مدن فلسطينية اخرى مثل عسقلان، غزة، لاخيش وحصل على غنائم كثيرة مما يدل على ثراء المدن الفلسطينية خلال مدة السيطرة الآشورية وازدهارها بعد تحررها من ربقة التسلط العبري وأعقب حزقيا ابنه منشي (٦٨٦ ـ ٦٣٠ ق. م.) الذي أعاد بناء الأماكن العليا وارجع طقوس وادي هننوم الكنعانية وساد السلام عموم فلسطين. ونقرأ في رسالة للملك الآشوري اسرحدون بان الفرقة الفلستية في لاخيش مخلصة للآشوريين[٣٠]، مما يدل على تجنيد الآشوريين للفلستيين واعتمادهم عليهم. ثم حكم يهوذا الملك يوشع (٦٣٨ ـ ٦٠٨ ق. م.) وامه جديدة والتي قد تكون بدليل اسمها عربية الذي بدأ في السنة الثامنة عشرة في حكمه حركته الاصلاحية في الدين العبري وتطهيره من الطقوس الوثنية حسب كتاب ادعى الكاهن هلكايا بان موسى قد اتاه في حلم واخبره بانه ترك لهم كتاباً بخط يده ودفنه في موقع عرّفه به في

المعبد ينص على التعاليم الحقيقية للدين العبري. وقد صدق يوشع بادعاء الكاهن فذهبا سوية الى المعبد وكشفاه وهو ما سطره سفر التثنية والذي ظهر انه كتب خلال مقاربة لحكم يوشع. ويظهر بان الملك اخذ بتفاصيل الحكم وامر بتطبيق ما ورد في ذلك الكتاب فهدم جميع المزارات والاماكن العليا من بئر السبع جنوباً حتى بيت ايل والسامرة شمالاً وجلب كهنة هذه المعابد الى القدس، وخصص لهم رواتب وامر بقتل بعض الكهنة ونهب وهدم مزاراتهم مما يدل على ان اصلاحه لم يمر بسلام بل صحبه اراقة دماء. ومن الصعب تأييد قول هيردوتس[٣١] بشأن انتهاز الكيثيين فرصة ضعف الدولة الآشورية خلال هذه المدة فاكتسحوا سورية ـ فلسطين. غير ان يوشع انتهز فرصة وهن الآشوريين في المدة التي تلت اختفاء الملك اشور بانيبال سنة ٦٣٠ ق. م. وخليفته فاخذ يوسع حدوده لان المنطقة التي عهد الآشوريون حكمها اليه كانت تمتد من جيبا (جبع قرب القدس) غير ان قائمة اسماء المدن التي يحكمها والتي وردت من منتصف مدة ولايته تظهر مدى توسع المنطقة التي يتولاها. وعندما وضع الميديون والكلدانيون نهاية للدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق. م. وتقدم الفرعون نيخو لنجدة الآشوريين اعترض يوشع دخوله فلسطين عبثاً واصطدم به فاندحر يوشع وقتل قرب مجيدو.

٢. **مدة الحكم الكلداني** ٦١٠ ـ ٥٣٨ ق. م.: بسقوط نينوى تحرك الفرعون بساماتيك الأول (٦٦٣ ـ ٦٠٩ ق. م.) لمساعدة الآشوريين واستحوذ على عسقلان واشدود. وقبض خليفته نيخو على ياهو احاز نجل يوشع ونصب بدله اخاه ياهوياكيم الذي صار يدفع الجزية للمصريين. وبعد الانتصار الباهر الذي احرزه الكلدانيون على القوات المصرية غطت الأولى كل سورية ـ فلسطين. وفي سنة ٦٠٤ ق. م. وصل نبو خذ نصر (الثاني) الذي خلف والده على العرش الى فلسطين حيث استسلم له الحاكم العبري ياهو ياكيم وصار يدفع له الجزية لكنه ثار عليه بعد ثلاث سنوات بتحريض مصر. فتقدم نبو خذ نصر وحاصر القدس التي سلمت له. وقد مات ياهو ياكيم الذي صورته الكتابات اليهودية الربانية كشخص غير متدين وتذكر علاقة حب له مع امه وزوجة والده وقرينة ولده يحب القتل وسفك الدماء. فحكم بعده ابنه ياهو ياكين وهو في الثامنة من عمره الذي سلمت زمنه القدس الى نبو خذ نصر فحمله وامه مع كثير من وجهاء اليهود ومهرة الصناع الى بابل وهو ما يسمى بالترحيل البابلي الأول حيث اسكنهم في مناطق قرب بابل وأحسن معاملتهم سنة ٥٩٨ ق. م. ووضع نبو خذ نصر بدله عمه نتانيا الذي اتخذ الاسم صدقيا ابن يوشع (٥٩٨ ـ ٥٨٧ ق. م.) الذي ظل موالياً لنبو خذ نصر مدة لكنه سرعان ما وقع تحت تأثير مصر وجماعة موالية لها في القدس مما دعاه الى اعلان عصيانه على سيدة الملك الكلداني فسار نبو خذ نصر

لاخماد حركته ودحر جيشاً مصرياً جاء لنجدة الثائر وحاصر القدس لأكثر من سنة ونصف هدمت بعدها الآسوار ودخلتها الجيوش البابلية وسملت عيني الحاكم العبري (عندما قبض عليه متنكراً في اريحة وهو يحاول الهرب) وقتل اولاده امامه. وحمل نبو خذ نصر عدداً كبيراً من اليهود الى العراق قدر عددهم بخمسين الفاً (ذكر سفر الملوك الثاني كون عددهم ٨ ـ ١٠ ألف) وهو ما يعرف بالترحيل البابلي الثاني وهرب قسم منهم الى مصر واليمن. واذا كان هذا الرقم صحيحاً فيكون نبو خذ نصر قد حمل الى العراق الاغلبية الساحقة من اليهود وهذا يعلل الهدوء التام فيما بعد بفلسطين حتى ارجاع كورش لقسم منهم ثانية. وقد ساعد الايدوميون نبو خذ نصر اثناء حصار القدس وسكنوا بعد ذلك في فلسطين جاعلين حبرون (الخليل الحالية) عاصمة لهم.

٥. **مدة الاحتلال الأخميني** ٥٣٨ ـ ٣٣٢ ق. م. احتل كورش الفارسي فلسطين مع احتلاله بلاد بابل لان سورية ـ فلسطين كانت جزءاً من الدولة الكلدانية. وعندما احتل بابل سمح لليهود المقيمين فيها بالعودة الى فلسطين وأصدر اوامره حسب قول العهد القديم بتحمل نفقات بناء المعبد في القدس وارجع ما حمله نبو خذ نصر من كنوز المعبد التي سلمت الى شيشبازار (وهو في الأكدية سين اب او صور ومعناه الاله سين (القمر) يحمي الأب) الذي ربما يكون نفسه شينزار او انه نفسه زير وبابل (معناه في الاكدية بذرة بابل اي المولود في بابل)

الزيتون والعنب والنبيذ والتين المجفف والمنسوجات والطابوق والسلال والصمغ الراتنجي والمر والعسل واللوز الخ. واستوردوا المعادن الخام وعدنوها كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والحديد. ولنا من كثرة مواقع التعدين على طول حافة عرابة منذ اواسط العصر الكنعاني دليل على طبيعة التقاليد المتوارثة في المنطقة ومن هذه موقع تل الخليفة في جنوب وادي عرابة لتعدين النحاس التي وسع طاقتها الانتاجية الملك سليمان. وصنعوا ادوات كثيرة من المعادن خاصة النحاس المخلوط مع القصدير أو الزرنيخ، فصنعوا السهام والفؤوس المتنوعة والقدوم والسيوف والخناجر والتروس والدروع وانواع السكاكين والرماح والاقواس. وازدهرت صناعة العاجيات التي عثر على الكثير منها في مواقع فلسطينية مثل تل الفارعة الشمالي وتل الضوير ومجيدو وبيت شان والسامرة وصنعوا انواعاً شتى من الفخار. وكانت تربية الحيوانات خاصة الأغنام وصيد الاسماك مهمة. فكانت الاغنام تجد في فلسطين خير المراعي وعرفوا انواعاً من الماشية. مثل الماعز والبقر والحمير والخيول. وشكل السمك جزءاً من طعام الكنعانيين اليومي ولابد وان عرفوا وسائل حفظه كتمليحه وتجفيفه أو اكله مخللاً

وفي حقل التعليم فان اللغة الكنعانية جزرية. وجاءت رسائل العمارنة المدونة بالاكدية والتي بعثت الى فراعنة مصر من امراء فلسطين متأثرة باللغة الكنعانية. كما وصل الينا الكثير من الكتابات الهيروغليفية من فلسطين ووثائق مدونة باللغة

الاكدية وربما استعملوا شبه الهيروغليفية التي عرفت في جبيل بلبنان. ثم الكتابة التخطيطية بالجنوب والممثلة في خمسة وعشرين نقشاً مدونة وجدت في مراكز استخراج الشذر المصرية في سرابيط الخادم بسيناء من حوالي سنة ١٥٥٠ ق.م. وهي الفبائية واستخدمت هذه الألفباء نفسها في كتابات جزر القصيرة واخرى من لاخيش وشخيم. وهناك عدد من الكتابات وجدت في مواقع بيت شمش ولاخيش تعود الى مرحلة متقدمة من هذه الكتابة من القرون ١٤ ـ ١٣ ق.م. سميت بشبه الكنعانية وتشكل حلقة الاتصال بين الكتابات عند سرابيط الخادم وتلك من جبيل والتي اخذها الآراميون بين القرنين ١١ ـ ١٠ ق.م. واقدم كتابة عبرية وصلت الينا هي من تقويم جزر (حوالي ٩٢٥ ق.م.). ورسائل لاخيش المتألفة من ثمانية عشر قطعة فخارية مدونة بالعبرية وهي امثلة لاول كتابة بالعبرية تعطي خير فكرة لان كتابة نفق سلوام لم تحو الا بعض العبارات الغامضة دون أي اسم او تاريخ[٣٩].

ان اهم مصادرنا عن نظام الحكم الكنعاني هي النصوص المصرية خاصة من القرنين ١٦ ـ ١٥ ق.م. ويصعب معرفة ان كان جميع الحكام المحليين في فلسطين كانوا ملوكاً يورثون عروشهم لأبنائهم فقد ادعى عبدو خيبا حاكم القدس بانه ملك ورث عرشه. وكان هؤلاء الحكام يعيشون في ابهة بقصور فخمة عثر على بقايا منها في مواقع بيت مرسيم وعاي ولاخيش. وفي حقل الفن تأثر الفنانون الكنعانيون كثيراً بالفنون العراقية والمصرية والايجية والأناضولية وانتجوا فناً خاصاً

بهم تتوضح فيه تأثيرات هذه المناطق وكان رائعاً يمتاز بالحيوية. وجاءت كل هذه في التماثيل والمنحوتات والعاجيات.

(٨) فلسطين خلال مدة الاحتلال المقدوني والسلوقي:

لم يلق الاسكندر المقدوني اية مقاومة من احتلاله فلسطين سنة ٣٣٣ ق. م. الا في غزة التي قاومته مدة ثلاثة اشهر وقيل خمسة اشهر ودافع عن غزة قائد اطلق عليه أريانوس اسم باتيس على رأس جيوش عربية اذاقت الاسكندر الأمرين، وكاد باتيس (ربما باطش) وقواته ينتصرون لولا وصول التعزيزات لجيش الاسكندر واصيب الاسكندر نفسه بجراح. وذكر هيرودوتس بان المنطقة حوالي غزة كانت تقطنها القبائل العربية المتصلة بسيناء بزعامة شيخ عربي[٤٠]. وان فتك الاسكندر باهالي غزة يصور مدى غضبه من مقاومتهم الشديدة له. وتقدم الكاهن اليهودي مع قوة يهودية لمساعدة الاسكندر ورحبت الجالية اليهودية بالاسكندر عند دخوله القدس محتلاً فسمح لأفرادها ان يعيشوا وفق انظمتها وعاداتها الخاصة. وخلال خمس سنوات تتابع على فلسطين ستة حكام ولا نعرف سر التغير السريع في هذا المنصب. وقام أهالي السامرة بثورة عارمة احرقوا خلالها الحاكم اندروماخوس حياً لانعرف اسبابها وتفاصيلها كانت نتيجتها اجلاء الكثير من سكان المدينة واسكان مقدونيين بدلهم. وبعد وفاة الاسكندر ظلت فلسطين حوالي مائة سنة (٣٠١ ـ ١٩٨ ق. م.) تابعة للبطالمة تمتعت خلالها البلاد بهدوء. وقسم البطالمة فلسطين الى

مقاطعات قسمت بدورها الى وحدات وكانت الحكومة مركزية وحاكم القرية عادة من مواطني البلدة وسميت بيث شان باسم سكيثوبوليس وصار لها حكماً ذاتياً وزادت مساحتها. وانتقلت عاصمة ايدوم من أشدود الى جامنية وذكر ايشمو نزار ملك صور بان ملك البطالمة اعطاه دور ويافا واراضي واسعة في سهل سارونا. واستقلت عسقلان عن صور سنة ٣١٨ ق. م. ويظهر ان مقاطعة جديدة في الحقبة البطلومية قد نشأت في سهل سارونا كاعادة لمقاطعة دورو الآشورية. والعاصمة لابد من انها كانت برج ستراتون (قيصرية). وكان للملوك البطالمة اراض في فلسطين. وصار التجار اليونانيون يتغلغلون في عموم فلسطين ويعملون في شتى الحرف وتملك كثير من الملوك وكبار الموظفين الاراضي الواسعة مثل أبو للونيوس. وعثر في مرعش على مدافن ذات صور (من حوالي سنة ٣٠٠ ق. م.) تظهر تأثيرات الدين اليوناني وضمنها افريز لصور حيوانات نادرة مثل الكركدن والزرافة وفرس الماء ربما نتيجة تأثير حديقة الحيوانات الملكية في الاسكندرية. وعاش في شخيم صيدونيون كثار. وعمت الديانة اليونانية فعبد أبو لو في دور ويو سايدون في يافا. وسادت فلسطين الحضارة الهلنستية نتيجة امتزاج الحضارتين المحلية واليونانية الوافدة فابدلت اسماء بعض المدن مثل عكا الى بطلوميس وبيسان الى سكيثوبوليس. وقد تمكن الملك السلوقي انطيوخوس الثالث سنة ١٩٨ق. م. من طرد البطالمة من فلسطين بدحره بطليموس الخامس عند بانياس. ولما وصلت أخبار اندحار البطالمة هاجم افراد الجالية اليهودية في القدس

الحامية البطلومية فيها ورحبوا بالجيوش السلوقية[٤١]. واهتم السلوقيون في تحويل المدن الفلسطينية الى قلاع هلنستية. وقسموا فلسطين على اربع مقاطعات هي السامرة، ايدوم، پاراليا(السهل الساحلي) وجلعاد. اما المقاطعات الأخرى في فلسطين فقد صارت وحدات تابعة فيهوذا صارت تابعة للسامرة وشملت السامرة الجليل. ونمت بين افراد الجالية اليهودية فئة تأثرت بالهلنستية فتركت الختان وتناولت لحم الخنزير الذي ذبحته حتى في المعبد وقدست شخص الملك السلوقي وادخلت الآلهة اليونانية الى اليهودية. وقد شبت خلال مدة الاحتلال السلوقي منازعات حادة بين افراد الجالية اليهودية بالقدس حول الكهانة العليا ودخلت في الخصام احياناً اسرة طوبيا العمونية ذات التأثير البالغ في الاردن والتي ربما اعتنق بعض افرادها اليهودية لغايات سياسية، وصارت كل فئة تخطب ود الملك السلوقي. وعندما اراد انطيوخوس الرابع صهر اليهود في بودقة الامبراطورية ومنعهم من القيام بشعائرهم الدينية كتقديم الأضاحي والقيام بمراسيم يوم السبت ومنع الختان وفرض عليهم عبادة شخصه والاله زووس وأكل لحم الخنزير الخ.

ايده الكاهن الأعلى وجماعته وقاومه كثير من اليهود وطبقت الأوامر السلوقية في القدس سنة ١٦٧ق. م. وعندما وصل موظف سلوقي الى قرية مودين (قرب بيت لحم) التي كان فيها قليل من اليهود وطلب منهم تطبيق القانون منعه كاهن يهودي اسمه ماثياس من عائلة حسمون وقتل يهودياً كان يقدم

الاضاحي للآلهة اليونانية. وكان مقتل هذا الموظف ايذاناً بالثورة على السلوقيين تزعمها ماتثياس واولاده الخمسة من زوجة شموني ومؤيدوه واعتصموا بالجبال وصاروا يقطعون الطرق ويتعرضون للناس وسميت هذه بالثورة المكابية. وقد دحر العصاة الجيوش السلوقية التي ارسلت لهم مرات عدة وكتب للثورة النجاح بفعل مساعدة العرب والانباط العرب الذين ارادوا اضعاف الاثنين (اليهود ومحتليهم السلوقين) وتأثير البيئة الجبلية ولجوئهم الى حرب العصابات وباجتنابهم الاصطدام بالسلوقيين في الأماكن المكشوفة الى جانب انشغال السلوقين بمناطق اخرى. كل هذه مكنت عصابة المكابين (نسبة الى جوداس بن ماتثياس الذي عرف بالمكابي ومعناها بالارامية المطرقة الثقيلة ربما لشكله الجسماني). واخيراً اتفق السلوقيون والمكابيون وحصل افراد الجالية اليهودية على حرية العبادة ودخل جوداس واخوته القدس في ٢٥ كانون اول سنة ١٦٥ق. م. وصار ذلك عيداً سموه الخانوكة (تكريس البيت). ووجه جوداس همه للانتقام من اعدائه سواء اليهود المؤيدون للسلطة أو غير اليهود فحارب الايدوميين والعمونيين مما حدا السلوقيين بحرب المكابين ودحرهم ووافقوا على تقديم المحروقات في المعبد الى الملك السلوقي ايضاً ودخلت العصابة المكابية باتفاق مع روما نظراً لعداء الرومان للسلوقيين واخيراً ارسل الملك السلوقي دمتريوس جيشاً اصطدم بالمكابيين ودحرهم عند الدسا وهرب اخوان جوداس الثلاثة وقبضت قبيلة عربية على احدهم وقتلته وقتل جوداس. ويبدو ان القبائل

(دون شك عربية) كانت كثيرة ولا تطيق المحتلين السلوقـين. وكثرت الاضطرابات ضمن البيت المالك السلوقي مما كان له اثر في حركات الجالية اليهودية. وانتهز البطالمة الفرصـة فاحتلوا فلسطين ثانية لمدة قصيرة وطردوا بعدها وتعاون المكابيون مع السلوقيـين. ونقرأ عن ارســال الملوك السلوقيين لابنائهم الى القبائل العربية لحمايتهم مما يدل على قوة العرب البـالغة في فلسطين آنذاك. واخيراً هاجم انطيو خـوس السابـع منطقـة القدس والمناطق التي سيطرت عليها العصابة المكابية خلال مدة المنازعات الداخلية حول العرش السلوقي واتفق معهم على دفع جزية عن المناطق التي يتحكمون بها مع دفع غرامة حربية وهدم اسوار القدس. وهنا اعلن الكاهن يوحنا هركانوس نفسه ملكاً الى جانب كونه الكاهن الأعلى وصار يهاجم المناطق القريبة مثل ايدوم ومرعش وحاصر السامرة ومادابا بالاردن وهـدم معبد السامريين. وتتابع بعده ولداه جانيوس وارتوبولوس وقد حاصر الأخير عكا ولم يفلح في احتلالها وفشل في الحاق منطقة القدس به وقيل ان الخـلاف بين فئتي الصـدوقيين والفـريسيين من اليهود حدث زمانه حيث ايده الأولون وعارضه الأخيرون. وكان انتياتير الايدومي نجل حاكم ايدوم السـابق متنفذاً في ادارة الجالية اليهودية بالقدس، وتقدم الحارث الثـالث ملك الأنباط لحرب الجالية اليهودية بالقدس ودحر رأسهم وحاصر القدس وساعده بذلك الفريسيون. واستنجد كهنة الجاليـة اليهوديـة بروما فارسل پومپي انذاراً الى الحارث بالانسحـاب. وقابـل المتنافسون من كهنة الجالية اليهودية پومپي في دمشق ودعوه

بالتقدم على فلسطين. وفعلاً تقدم پومپي (عضـو الوفاق الثلاثي الروماني) وايدته فئة من الجالية اليهودية بزعامة هركـانوس وانتيپـاتر وحـاصر القدس ثم احتلهـا سنة ٦٢ق. م. وهـدم اسوارها وعمل السيف بمعارضيه من الجالية اليهودية. وهكذا كان يهود الجالية هي التي دعت المحتلين الرومان. وتميزت حياة الجالية اليهودية بالقدس خلال مدة الاحتلال السلوقي بالعقم السيـاسي بانصـراف جهود افـرادها الى المـؤامرات وحبـك الدسـائس وكانت قليلة العـدد تعيش في منطقـة صغيرة من فلسطين (القدس بوجه الخصوص).

ثبت الانباط العرب خلال هذه المدة مراكزهم واستقروا في منطقة ايدوم وموآب ووادي عرابة وجنـوب النقب وشيدوا الحصون في مناطق عبدة وكورنوب وسبيته في النقب وسيطروا على الطرق التجارية ومارسوا الزراعة واتقنـوا فنون الارواء نتيجة قدرتهم في السيـطرة على تـدفق المياه بمـوسم الامطار وحصرها وبناء الخزانات والبرك وحولوا الأراضي الصحراوية القريبة من الوديان الصغيرة الى حقول مزروعة. وصارت سيناء ـ النقب ـ عرابة تقطعها القـوافل التجـارية وشيـدت القلاع والخانات لتأمين راحة التجار وسلامتهم ولهم مراكزهم في غزة وعسقلان وغيرها[٤٢]. وكانت غالبية تجارة الشرق خلال القرون الثلاثه التي سبقت الميلاد بيد الانبـاط مما درّ عليهم مـوارد ضخمة. وكانت تجارتهم في البحر الاحمر والخليج العربي وبحر العرب عن طريق مينائهم ليوكي كومي على ضفة خليج العقبة الشرقية وتؤخذ من هناك بالطرق المائية أو القوافل شمالاً الى

الميناء النبطي الآخر ايلات (وهي ربة الشمس الكنعانية).

أخذنا منذ القرن الثاني ق.م. نسمع بالايطوريين العرب في القسم الشمالي من الجليل وسورية المجوفة (سهل البقاع) وعاصمتها عند عنجر (خالكيس) وشكلوا دولة قوية زمن ملوكهم بطليموس بن مينيوس (٨٥ ـ ٤٠ق.م.) الذي كان يأخذ الرسوم من القوافل الذاهبة الىٰ الموانىء الفينيقية مما جعل الدمشقيين يطلبون العون من الحارث الثالث ملك الانباط نظراً لضعف السلوقيين. ثم الملك ليسانيوس ابن بطليموس. وتأثر الايطوريون باللغة الآرامية وعرفوا اللغتين العربية والآرامية الموضح باسماء الجنود الايطوريين في الكتابات والتي تعطي لكل واحد اسمين عربي وآرامي[43].

٩. فلسطين زمن الاحتلال الروماني (٦٢ق.م. ـ ٣٢٤):

وضع پومپي مدن فلسطين الساحلية تحت ادارات محلية مستقلة وصارت بيسان وفيلا (خربت فحل) من المدن العشر ولم تعد الجالية اليهودية في القدس مسؤولة عن السامرة التي ضمت الىٰ سورية وسمح للسامريين بممارسة طقوسهم علىٰ جبل جرزيم. وحصر حاكمه علىٰ فلسطين اغابينوس المدن التي يسكنها اليهود (كأقليات طبعاً) في خمس مدن لكل منها مجلسها الخاص وهي القدس، اماثوس، اريحة، سيفوريس (الصفورية) وكان المسير الحقيقي لشؤون الجالية اليهودية هو انتيپاتير الايدومي الذي كانت سياسته تقوم علىٰ ارضاء روما. ولما قتل پومپي اجتهد انتيپاتير الكاهن اليهودي هركانوس علىٰ خطب ود

قيصر فارسلوا سنة ٤٧ق.م. قوة قادها انيتپاتر نفسه لمساعدة قيصر في حروبه بمصر. وفي السنة نفسها زار قيصر فلسطين وقرب انيتپاتر وهر كانوس ووسع المنطقة التي يشرفان عليها باضافة يافا ومرج بني عامر لها ومنح الأول المواطنة الرومانية مقرباً ولديه فاسيل وهيرود وعينوا الأول حاكماً علىٰ شرق الاردن ومنطقة القدس وضواحيها والثاني (هيرود) حاكماً علىٰ الجليل. عند مقتل قيصر سنة ٤٤ق.م. ايد هيرود ووالده الجمهوريين فعهد كاشيوس الىٰ هيرود بجمع جزية اضافية من الجليل، ولما أحسن جبايتها عهد اليه بادارة سورية المجوفة. وأخيراً اغتيل انتيپاتير وتزوج هيرود من حفيدة هركانوس. ولم يكن اليهود يحبون هيرود بوصفه اجنبياً عنهم (عربي من ايدوم) وليس بالمخلص لليهودية وامه كوفره (اسم ابنة كوثرة ربة قبيلة طي) فضلاً عن حبه للرومان وهيامه بالهلنستية. وكان انطوني الذي خلف قيصر مقتنعاً بان فلسطين لا يمكن ان تكون هادئة الا اذا عهدت لشخص غير يهودي وبذلك كان يرىٰ في هيرود وبيته خير الاشخاص[44]. وفي سنة ٤٠ق.م. احتل الفرثيون بقيادة ملكهم فاقور فلسطين وسورية بصورة موقته وعدتهم الجالية اليهودية منقذين لها من بيت هيرود والرومان وساعدوهم في احتلال القدس وهرب هيرود الىٰ الانباط ثم الىٰ القبائل العربية فروما عن طريق مصر حيث اعترف له مجلس الشيوخ الروماني حاكماً علىٰ اليهود وقدم الاضاحي اثناء تتويجه في روما الىٰ الاله جوبيتر واظهر انه ليس باليهودي ديناً. وبعث الىٰ فلسطين علىٰ رأس جيش روماني تمكن ان يدخل به مع

جيش آخر القدس سنة ٣٧ق. م. ومنع هيرود تهديم القدس وصارت فلسطين تحكم من قبل شخص ايدومي عربي له علاقات وثيقة بالانباط والقبائل العربية، يهودي بالظاهر ووثني في الواقع(٤٥). وامتثل هيرود لروما وسار لحرب الانباط وانتصر عليهم اولاً ثم دحروه عند كانا (قنوات في سهل البقاع) ثم حاربهم ثالثة بناء على طلب كليوباترة التي زارته ولم يشعر هيرود باي روابط القانون اليهودي وعمل على جعل فلسطين مملكة رومانية هلنستية بعيدة عن الدين. وبعد وفاة كليوباترة استرجع هيرود ادارة منطقة اريحة. وقد خرق هيرود القانون اليهودي بمراسيم كثيرة منها خاصة على شرف قيصر وعمر كثيراً من الحصون وقصراً له وشيد معابدَ للوثنين واعاد بناء كفرسابا (انتيپاتريس قرب يافا) وحول الرومان عسقلان الى مدينة حرة واكمل بناء مدينة قيصرية سنة ١٠ق. م. وفي سنة ٢٣ق. م. الحق اغوسطوس الامبراطور الروماني مناطق اللجاة وبطنية وحوران بمنطقة هيرود التي اضاف لها فيما بعد اولانا وبانياس. وجعل هيرود الكتابات على عملته باليونانية فقط واعطى المقربين اليه الأراضي وحصر الوظائف العليا بغير اليهود(٤٦).

ولم يسمح بدخول اليهود في جيشه وعهد بتربية أطفاله الى غير اليهود وارسل بعضهم الى روما وشيد في القدس والمدن الفلسطينية الاخرى مدارج ومسارح واعاد بناء السامرة سنة ٢٧ق. م. وسماها سيباسته وشيد مدناً اخرى وقام بتعميرات كثيرة واسس في معبد اغوسطوس في سيباسته طقس

الامبراطور واعيد تقديم الاضاحي الى تمثال الامبراطور الروماني في المعبد الروماني. وفي الوقت الذي خالف القوانين اليهودية في الكثير من الاجراءات أعاد تعمير المعبد في القدس وجعله ضخماً للغاية. وكسب رضى السامريين بان تزوج ابنة زعيمهم. وشهدت حياة هيرود الاخيرة مشاكل وخصومات ضمن أهل بيته ومحاولات لاغتياله جعلته يقتل الكثير من اولاده. واوصى هيرود قبل وفاته سنة ٤ق. م. ان تكون القدس وما حولها بادارة ارخيلوس وان تكون منطقة الجليل لانتيپاس وتعطى اللجاة وبطنية الى فيليب. وعندما توفي هيرود قام اليهود بثورات ضد عائلته اخمدها الرومان بكل عنف. وقد وافق الامبراطور اغوسطوس على وصية هيرود عدا الحاقه غزة وجادارا بسورية. وصارت اكثرية مملكة هيرود من حصة ابنة ارخيلوس (٤ق. م. ـ ٦) الذي كان شديداً مع اليهود الذين كرهوه ثم اخرجه اغوسطوس وعين لها حاكماً رومانياً. ومن الحكام الرومان پايلوت (٢٦ ـ ٣٦) الذي حدث خلال مدة حكمه شنق السيد المسيح.

كانت الجالية اليهودية في فلسطين تريد اكثر مما تستحق، فغالبية السكان الساحقة هم من الوثنيين (كنعانيين وعرب وقليل من اليونانيين) ينظرون الى الجالية اليهودية نظرة عداء وكره وكثرت الاصطدامات في مناطق عدة بين اليهود والوثنيين وانتهت الاحداث الفردية باعلان الجالية اليهودية ثورتها على الرومان زمن الامبراطور نيرون سنة ٦٦ في وقت هجم اخرون على مسادا وقتلوا رجال حاميتها الرومان.

تلاحمت الاكثرية السكانية في البلاد لحماية انفسهم من عصابات الجالية وقضت اخيراً الدولة على جيوب المقاومة في البلاد ولم تقاوم سوى القدس نظراً لاغلاق افراد الجالية اليهودية لاسوارها وذبحوا رجال الحامية الرومانية فيها وعهد نيرون الى قائده فسبيشيان لقمع الثورة فطهر اولاً الجليل ثم الضفة الغربية وايدوم من عناصر التخريب فانحصر العصاة سنة ٦٩ في القدس. وعندما صعد فسبيشيان العرش الروماني عهد بالقيادة الى ولده طيطوس فاخمد الثورة ودخل القدس وذبح غالبية قادة العصيان والغى مجلس السنهدرين اليهودي وفرضوا على اليهود ضريبة. ولما قرر الامبراطور هدريان سنة ١٣١ اذابة اليهود ببودقة الامبراطورية بمنعهم من الختان الخ. قاموا بثورة عارمة كانت نتيجتها القمع وتهديم المعبد اليهودي وشيد بموقعه معبداً الى الاله جوبيتر ولم يسمح لليهود الاقتراب من القدس مسافة بعد نظر واوجد في القدس مستوطنة رومانية سماها ايليا كابيتولينا وايليا هو اسم عائلة هدريان. وظل اسم ايلياء يطلق على القدس لفترات متأخرة فتقرأ في بيت للشاعر الفرزدق:

وبيتان بيت الله نحن ولاته   وقصر باعلى ايلياء مشرف

وذكرها بذلك شاعر آخر:

فلو ان طيرا كلفت   الى واسط من ايلياء لكلت

وفي نهاية حكم هدريان قامت الجالية اليهودية بثورة اخرى تزعمها بار كوكبا (ابن الكوكب وسمي باركوزبا ابن الكذب) لم تدم طويلاً حيث اخمدت بسرعة. ولم يسمح لليهود

بدخول القدس إلا مرة واحدة في السنة هو في التاسع من آب[٤٧] وظهر بين السامرين الزعيم الديني بابا رابا الذي حصل لبني جلدته على استقلال ذاتي واحياء وطني. فقد وضع اسس منصب الكاهن الأعلى والنظم القضائية والتربوية واعاد فتح البيعات السامرية مما ادى الى تطور الطقوس الدينية السامرية (الدفتر) وحوى كتاب الاخبار السامرية حياة هذا الزعيم وافكاره وعصره[٤٨]. وفي سنة ٢٨٦ زار الامبراطور دقلديانوس فلسطين واقام بضعة اشهر في طبرية وطفق فلا ڤيانوس حاكم فلسطين الروماني يطبق اوامر الامبراطور ضد المسيحيين فاكرههم على حضور الهياكل الوثينه والتبرؤ من المسيحية ويذكر يوزيبيوس ان اول شهيد مسيحي في فلسطين كان برو كبيوس سنة ٣٠٣.

امتد حكم دويلة تدمر زمن ملكتها الزباء (زنوبية) الى مصر وفلسطين (من ٢٦٦ ـ ٢٧٣ ق.م) حتى قضاء الامبراطور الروماني اورليان على تدمر. وظلت اليونانية سائدة في فلسطين خلال مدة الاحتلال الروماني رغم وجود اللاتينية. وشهدت فلسطين خلال مدة الاحتلال الروماني استقلال الكثير من جماعات الجالية اليهودية وتمردهم على ممارسات الجالية واعمال زعمائها وحتى صارت لهم مبادئهم الدينية الجديدة التي وصلوا بها حداً يمكن به اعتبارهم ديناً جديداً وقد اطلقت عليهم تسميات عدة امثال اصحاب مخطوطات البحر الميت، القمرانيون (نسبة الى خربت قمران عند نهاية البحر الميت الشمالية) والاسينيون وسموا انفسهم بالامة والميثاق

والجماعة [49] ونظراً لسكن اكثريتهم في المغارات التي اخفوا فيها جذاذات كتبهم المقدسة وكون المنطقة التي سكنوها كثيرة الكهوف فمن الأنسب تسميتهم المغائريين. وربما بدأت هذه الجماعات بالتكون خلال الاحتلال السلوقي حيث عثر على موقع لهم عند عين فشخة يعود الى القرنين الأول ق.م و الاول الميلادي. وكانوا يعيشون بصورة مشتركة ويأكلون سوية ويقضون وقتهم بالعبادة والدراسة واستنساخ الكتب الدينية[50] ولا نعرف مؤسس هذه العقيدة ومتى. ومن المخطوطات التي وجدت في جذاذات البحر الميت ٥٣ شرح كتاب حبقوق الذي نقرأ فيه الكثير من مشاكل الجالية اليهودية. ومن المخطوطات الاخرى كتب النظام واليوبيل. ويحوي الأول التزامات الأعضاء وشروط الدخول في الجماعة والمناقشات الدينية [51] ثم الوثيقة الصدوقية وخطبة موسى والتراتيل وشرح كتاب ميخا الخ .. وربما كانت الجماعة تضم عازبين ومتزوجين وكان هناك قسم على الاعضاء تأديته ومدة دراسة ويمر المرشح بسنة تجريبية الخ..وسموا العضو عند اجتيازه جميع الاختبارات بالحبر او شيخ الجماعة ويظهر كتاب النظام عدم احترامهم للمعبد اليهودي في القدس وكان لهم مجلس عام لكل عضو ان ينتخب اليه يناقشون به احوالهم وعندهم هيئة تتألف من ثلاثة كهنة واثنى عشر من الأعضاء الأكفاء يسمونهم الرجال المقدسين. وعاشوا على الفلاحة وآمنوا بالقضاء والقدر ومارسوا التعميد. وتتضمن مخطوطات البحر الميت للمغائريين تشابهاً في اللغة والفكر مع ما يرويه العهد الجديد الى درجة

مدهشة ولديهم تعاليم ومناهج سلوكية تماثل مافي تعاليم المسيح الى جانب تشابه بعض المعتقدات الدينية وطقوس العبادة بين المسيحيين الأوائل واهل قمران من المغائريين. وبذلك تكون افكار المغائريين قد مهدت لظهور الدين المسيحي الذي يماثلها في غالبية ما جاء به. وان الشخص الذي لعب دوراً كبيراً في المسيحية الأولى كان يوحنا المعمدان الذي نستنتج من افكاره واعماله أنه من المغائريين وربما كان من متطرفيهم ومغاليهم خرج عنهم مبشراً. وقد عمد يوحنا السيد المسيح وكان نصيبه اخيراً الموت بأمر هيرود أنتيباس.

شهدت فلسطين خلال المدة الرومانية ظهور السيد المسيح (اسمه يشوع) ولا نعرف اليوم والشهر والسنة التي ولد فيها وجعلت الأناجيل ولادته زمن هيرود. وهو بالأصل من الجليل وهناك تناقض في الأناجيل حتى في الاخبار عن ميلاده. وقد جهر السيد المسيح بدعوته وهو في سن الثلاثين وصورته الأناجيل واعظاً متجولاً مثل يوحنا المعمدان كان يعظ في القرى ولم يأت الى مدينة كبيرة الا القدس وظل محتكاً بالصيادين والحرفيين والعمال مما يدل على ضيق المنطقة التي بشر فيها. ولم يطلق المسيح على نفسه اسم ابن الله ولا ابن داود حتى ولا ابن الانسان. ودعا في كلماته الى امتحان النفس وحب الجار والتواضع وحب الله والسلام والتوبة والصبر والمساواة وكون مملكة الله على الأبواب وهيأ الناس لظهورها وتجعل غايته انقاذ الناس بتعليمهم وانذارهم. وقد شنق في القدس سنة ٢٨ بأمر مجلس السنهدرين اليهودي ومصادقة الحاكم الروماني

بايلوت. ونقرأ في سفر الأعمال (٨:١١) عن اضطهاد المسيحيين في القدس بعد شنقه وتفرقهم في هضبة القدس ومنطقة نابلس وسرعان ما انقسم المؤمنون الأوائل حيث دخل في الدين الجديد جماعة من اليهود المتأثرين بالهلنستية ومنهم بولس الذي اعتنقها سنة ٣٨ وزار القدس ثلاث مرات وارسل الى روما سنة ٦١ ليمثل امام الامبراطور نيرون في الغالب قتل فيها مع بطرس، وظلت السلطة المسيحية تضطهد المسيحين. وانعقد في قيصرية فلسطين سنة ١٩٨ مجمع مسيحي لبحث الاختلاف حول طبيعة المسيح حضره اساقفة قيصرية والقدس وعكا وصور وغيرهم [٥٢] وتداولوا بامور عقائدية وشرعوا تعيين عيد الفصح. وكان المسيحيون بفلسطين في البداية فرقتين هما الابيونيون الذين عدوا كتاب متي هو الوحيد المعتمد ولم يعدوا المسيح الهاً. ثم الناصريون الذين اعتقدوا بضرورة اتباع التعاليم اليهودية ايضاً.وأخذ قادة الكنيسة بعد ذلك على فصل اتباعهم عن اليهودية. وان رسائل بارناباس التي كتبت سنة ١٤٠ موجهة ضد المسيحين الذين ظلوا يتبعون الممارسات اليهودية واطلق اللعنات على اليهود وسموا البيعات اليهودية مواطن الشيطان. ثم زادت العلاقة سوءاً بحيث قال يوز يبيوس فيما بعد لم يعد لليهودية بعد ظهور المسيح اية حقيقة. وعاش المسيحيون في البداية في المدن فقط وبقرى قليلة جداً حددها يوز يبيوس في كتابه الاونو ما ستيكون بثلاث قرى.

ظهرت في فلسطين خلال هذا العصر شخصيات ذات دور في العرفانية (الغنوصية الهرطقية) مثل سمعان الساحر المعاصر

للمسيح من نابلس الذي تعكس افكاره نظاماً دينياً فلسفياً مع مستيرية أصيلة وهي نظام تأملي. وقد صورت سمعان يمارس المعجزات حيث اكد السحر ونسب اليه كتاب المواعظ الداحضة. ثم دوسيثيوس العربي المعاصر للمسيح الذي عاش واتباعه حياة عزلة وميناندر الذي تلاهما وقال بان الحكمة يمكن تحصيلها بالتدريب العملي واكتساب المعرفة بالعقيدة وادعى بانه المخلص الذي ارسله عالم الارواح لتحرير البشر من سيطرة ملائكة المراتب السفلى. وتلاه منعم (مونيموس) العربي الذي استند نظامه على فكرة الانسان السماوي، الكون وابن هذا الانسان، الانسان المثالي وكون جميع الرجال هم انعكاسات غير كاملة لهذا الواحد المثالي.[٥٣] ومن الشخصيات التي برزت في مدة الاحتلال الروماني ايا مبليخوس العربي (٢٥٠ - ٣٢٥) الذي ولد في عنجر بسهل البقاع وله كتب في الرياضيات واعتبره الفلاسفة اللاحقون من الذين اسهموا في بناء صرح اللاهوت الافلاطوني وادخل اليه المبادىء الثيوصوفيه [٥٤] ثم جوستين من نابلس (١٠٣ - ١٦٧) الذي اعتنق المسيحية وصار من الحجج في لاهوتها.

١٠. فلسطين تحت الاحتلال البيزنطي (٣٢٤ - ٦٣٥):

استمرت الادارة الرومانية السابقة ونظراً لأهمية فلسطين بصفتها الارض التي ولد ونشأ وبشّر بها المسيح فقد صار لها مركز متميز في العهد الجديد هذا وأولت هيلينا والدة

الامبـراطور قسطنـطين الأول اهتمامـاً بفلسـطين ويقـال ان بايعازها شيدت كنـائس المهد في بيت لحم والقيـامة في القس والاخرىٰ على جبل الزيتون ربما لتخليد ولادة، قيامه ومعراج المسيح ولا نعرف ان كانت هيلينا صحيحة او خاطئة في اختيار هذه المواقع الثلاثـة.(**) وشيدت وولدهـا الامبراطور كنـائس اخرى في فلسطين عند مامرة والناصرة والتي زينت بالموزائيك والايقونات التي اعيد انتاج الكثير منها على شكل مصغرات فنية يسهل حملها تباع الى الحجاج الوافدين. واخذ الحجاج المسيحيون يتقاطرون عـلى زيارة فلسـطين من اقصى الاماكن مقتفين اثر المسيح الذي حج القـدس في صباه وربمـا يكون الحاج الذي وصل من بوردو بفرنسا سنة ٣٣٣ اول الحجاج. ومنذ نهاية القرن الرابع اخذ الكثـير من الزهاد بـالمعيشة في القدس وحواليهـا قادمـين من جميع انحـاء العالم المسيحي تاركين كل شيء ومن هؤلاء السيدة الرومانية بولا التي عرفت ببولا المقدسة وكانت ثرية اعطت ماالديها من املاك زوجها الى اولادهـا وانعـزلت في كهف عنـد بيت لحم وأوجـدت ديـراً ومستشفىٰ و عاشت في تعبد وفقر حتى ماتت سنة ٤٠٤ وكثر الرهبان في صحراء سيناء والهضبة الوسطى و أول راهب نعرفة كان هلاريون الذي اعتزل وعمره خمس عشرة سنة قرب غزة ثم سيريل في دير سابا والمعروف بكتـاباتـه عن سير القـدسيين. والراهب ساباس (مار سابا) ٤٣٩ ـ ٣٣٥ الذي انعزل في دير عند كهف بين القدس والبحر الميت. وقد قاس رهبان هذا الدير الذبح بهجوم الفرس الساسانيين سنة ٦٤١.

ذكر جيروم الذي استقر خلال القرن الرابع في بيت لحم

عدم تمكن الدولة من ضبط الامن الأمـر الذي ادى الى كثرة حوادث السرقة والقتل والزنا. فقد قسمت الادارة البيزنطية .. فلسطين على ثلاثة اقسام: وهي فلسطين الأولى وتشمل القدس ونابلس ويافا وغزة وعسقـلان و مركـزها عنـد قيصريـة. ثم فلسطين الثانية وتشمل جادارا وطبرية ومركزها عند بيسان. ثم فلسطين الثالثة وتضم النقب وعاصمتها خلاصة وتدير الاردن ايضاً وصارت عسقلان مركزاً مسيحياً مهماً لأسقفية كبيـرة وتوسعت مدينة القدس من الناحية الجنوبية. وفي سنة ٣٤٣ شبت اضطرابات في فلسطين ضد افراد الجالية اليهودية قتل خلالها الكثير من اليهود والسامريين و اليونـانين. فقـد التزم البيزنطيون منذ البداية بمنـع اليهودمن التبشـير والعيش في القدس او المرور بها. ثم سمح لهم بالسكن في المدينة غير انهم ثاروا سنة ٣٥١ التي اقمعت بسرعة.

كانت مساهمـة رجال الدين المسيحي في الجـدل حول طبيعة المسيح فعالة، فعندما أنكر أريوس كون المسيح مكون من مادة الله نفسها هرب من مصر ولجأ بفلسطين. وتكونت حول يوزيبيوس حلقة وأيد مبدأ اريوس وأيد مؤتمراً عقد في القدس سنة ٣٣٥ مبدأ اريوس. غير ان مبدأ الدولة الرسمي (المونـو فستي القاضي بان الله والمسيح من ذات المادة) دانت اخيراً به غالبية سكان فلسطين من المسيحيين.

اصدر الامبراطور ثيودوسيوس الثاني سنة ٤٣٨ قانوناً حرم به اليهـود والسامـريين من التـوظف وتشييد البيعـات واصلاحها. وفي سنة ٤٨٤ ثار السامريون وهاجموا قيصرية وقتلوا كثيراً من السكان وخربوا الكنـائس فأخمـدتها الدولة

وطردتهم من مزارهم عند جبل جرزيم وحول الى كنيسة للعذراء. ثم عاودوا الثورة في نابلس سنة ٤٩٠ وثالثة سنة ٥٣٠ بحجة اعتبار السلطة لهم هراطقة واخمدت ثوراتهم بسرعة وبعنف.

ارتفع خلال المدة البيزنطية شأن العرب الغساسنة الذين سكنوا اجزاءً من فلسطين ومركزهم عند عكا ومنح الامبراطور جوستنيان ملكهم الحارث الثاني سنة ٥٥٠ لقب سيد القبائل العربية في فلسطين مما يدل على قوتهم وكثرتهم وبها احتكوا بالمسيحية واعتنقوها، وتقرأ عن محاربه ملكة عربية اسمها ماوية (ربما أماوية) من نهاية القرن الرابع للبيزنطيين في فلسطين وطلب الملك البيزنطي منها السلام. وفي سنة ٤٧٣ نقرأ عن زعيم عربي اسمه امور كيسوس (امرؤ القيس) وسيطرته على جزيرة يوتابي (تيران) عند مدخل خليج العقبة والتي كانت ميناء مهماً واستحواذه على موارده واسس مملكة فيها لا نعرف حدودها. واعترف جوستنيان بابي كرب بن جبله لترأس مناطق الصحراء جنوب فلسطين سنة ٥٢٩.[٥٦]

احتل الفرس الساسانيون القدس سنة ٦١٤ بعد ان حاصروها عشرين يوماً وحصلوا العون من يهود الجليل وعمل الفرس واليهود السيف بالمسيحيين ودام الاحتلال الفارسي خمس عشرة سنة تعطلت خلاله الزراعة وخلت المدن من غالبية سكانها الذين هربوا الى الجبال وخربت الكنائس والاديرة وسرق الصليب. ثم اعاد هرقل الامبراطور الروماني السيطرة على فلسطين سنة ٦٢٩ وعاد الى فلسطين سنة ٦٣٠ للاشتراك في احتفال اعادة الصليب.

استمرت منطقة النقب مزدهرة وزادت مستوطنات

المسيحين فيها ومن مدن النقب الآن ايلوسا (خلاصة) التي كانت يمر بها طريق تجاري قادم من القدس. ثم مدن الرحيبة وعبده وكورنوب وعمل سكان ايلوسا باستخلاص الخمر من كروم زرعوها. ومدينة اسبيته التي شيدت فيها الكثير من الباسيليكات ودير ومجاري ومدينة نيسانا (موقع عوجة الحافر وكلها اشتهرت بالزراعة. وازدهرت مدينة غزة وصارت السامرة مركز أبرشية وشيدت فيها الباسيليكات. وبرز في فلسطين علماء مشهورون امثال يوز يبيوس المؤرخ الكنسي وصديق الامبراطور قسطنطين الأول ومن كتبه الأخبار والتهيؤ وتاريخ الكنيسة. وفي غزة برز بروكوبيوس وزوسيموس ولها علاقات متينة مع عرب الجزيرة و اشتهرت بخمورها وبها توفي هاشم جد النبي. وقرب غزة كانت قلعة داروم التي سكنت قربها عشائر من بني ثعلبة [٥٧] وان كثرة ذكر القدس في القرآن الكريم والأحاديث النبوية يدل على معرفة عرب الجزيرة الجيد بها في المدة التي سبقت البعثة النبوية. وذكر الواقدي جماعة سماهم الساقطة كانت تأتي من بلاد الشام (بضمنها فلسطين) الى المدينة قبل الاسلام بالحنطة والشعير والزيت والقماش[٥٨].

كان على راس الجيوش العربية التي ارسلت لتحرير فلسطين عمرو بن العاص الذي رابط اولاً في منطقة الغمر بوادي عربة وفي داثن الدميثة، ثم تقدم نحو أجنادين (بين الرملة و بيت جبرين) والحقت به فرق اخرى. وحاصر معاوية ومعه خالد بن الوليد مدينة قيصرية و كان الجيش البيزنطي بقيادة قسطنطين (ويسميه الطبري فلسطين) ابن هرقل الكبير. وبعد معارك سارت الجيوش العربية نحو القدس وحاصرتها لمدة اربعة

أشهر والذي تقول المصادر البيزنطية انه دام سنتان [٥٩] وهي مبالغة اريد بها حفظ ماء الوجه كان البرد والثلج والمطر عـلى اشدها. وهنا طلب البطريرك حضور الخليفة عمر بن الخطاب لتسليمه المدينـة، وفعلاً وصـل الخليفة، وعنـد موقـع كنيسة القيـامة تقـدم البطريـرك صفر نيـوس حامي الارثـذوكسية المسيحية والمعروف بكتاباته عن سير القديسين وفتحوا للخليفة الابواب وكتب لهم عهد الأمان. وكان عهد مدينـة اللد شبيهاً بعهد أهل القدس.

الهوامش

1.Emmanuel Anati, Prehistory of the Holy Land, in Mi chael Avi Yonah ed., A History of the Holy Land, (London, 1969).

2. ibid,PP. 19—25.

3. C. Kenyon, Archaeoloy of The Holy Land (N.Y.,1961),PP.43—46. (N.Y., 1961),P.558.

4. J. Perrot, Le Neolithique d Abu Ghosh, Syria, 29. (1925),PP.119 ff.

5.G. Wright, Biblicl Archaeology, (Philadelphia, 1957) pp.31 —32.

6. Avraham Negev, Archaeology in the Land of the Bible,(N.y.,1977)pp. xi— xii

7. Howard La Fay, Ebla, Splendour of Unknown Empire, (Natural Geographic Magazine, Vol. 154, no.6,Dec. 1978,pp. 735 — 736.

8. W.F. Albright, Archaeology of Palestine, The Bible and Ancient Near East, (N.Y,1972), pp,97,100.

9.G. Ernest Wright, ed., The Archaeology of Palestine, The Bible and Ancient Near East, (N.Y, 1972), PP,97,100.

10. E.H.Breasted, Ancient Records of Egypt, (Chicago, 1906), Vol. 1,NO. 313.

11. A. Scharff, Die historische Inschrift der Lehre fur Koenig Meri — Kare, Sitzungberi cht Muenchen 1936, Heft 8(Muenchen, 1936),33.

12. James Pritchard, Ancient Near Eastern Texts relating to the old Testament, (Princeton,1955),(ANET),pp.18 —22.

13. M. Maisler, Palestine at the Time of the Middle Kingdom in Egypt, Revue historigue juive en egypte, 1(1947),pp.33 — 68; W.A.Ward, Egypt and the East Mediterranean in the Early Secnd Millenium B.C.,Orientalia, 30 (1961) ,pp.22 — 45; 129 — 155.

14. J.Kaplan, Mesoptamian elements in the Midle Bronze II Culture of Palestin,Journal of Near Eastern Studies,(JNES),30 (1971),pp. 293 — 307.

١٥. سفر التكوين ١٠:١٦؛ سفر الخروج ٣:٨؛ سفر الأخبار الأول ١:١٤

15.

16. Breasted, OP. cit 11,67,91 ff.

17. Ibid, ,131 — 132.

18. J. Wilson, The Burden of Egypt, (Chicago, 1956),p.177.

١٩. د. احمد فخري، مصر الفرعونية، (القاهرة، ١٩٦٠) ص٢٧٩ ـ ٢٨٣

20. E.O.Forrer, The Hittites in Palestine, PEQ, 63 (1936), pp. 190—209:

21. Warlghtai BiblicAL Archaeology, op. cit. p. 70.110—115.

٢٢. "سفر صموئيل الأول ١٥: ٣٤ : ١٦:١٤

٢٣. سفر الملوك الأول ١٢:١٤

٢٤. سفر الملوك الأول ١٦:٢٥

٢٥. سفر الملوك الأول ١٦: ٣١ـ ٣٢

٢٦. سليم حسن، مصر القديمة، ج١٠ (القاهرة، ١٩٥٥) ص ٤٩١.

27. Kenyon, op. cit. pp. 282—289.

٢٨ ـ١ـ ٢٢: ١ـ٨٢

29. D.D.Luckenbill Ancient Records of Assyria and Babylonia, (ARAB), I, Nos. 770—773.

30. L. Waterman, The Royal Correspendence of the Assyrian Empire,, 1—4—, Vol. 1, 440.

31. 1:104—106.

32. E.T. Olmsted, History of the Persian Empire, (Chicago, 1958),, p. 88.

33. E. T. Olmsted, History of Palestine and Syria to the Macceonian Conquest P.558

34.John Bright History of Israel, (Philadelphia, 1961),P. 347 and Note 57.

35. Olmsted, History of the Rersian..op. cit. p.383.

٣٦. سفر الملوك الأول ١١:٥

37. Theodor Gaster, The Religion of the Cananites,in N.Ferm Forgotten Religions, (NeW York, 1965),PP.119.

٣٨. سفر لاويين ١٨ : ٢١؛ سفر الملوك الثاني ٢٣ : ١٠؛ سفر اورميا ٣٢ : ٣٥

39. W.F. Aldright, A Supplemnt to Jermmiah; The Lachish Ostraca, BASOR, (Feb.1936),PP. 5—6; S. Hooke, Archaeology and the Bidle,in The Bible To Day, (London,1956),1956),P.17

40. I,P. 212.

41.Martin Noth, History of Israel, (N.Y., 1958) P.348.

42. Nelson Glueck, The Rivers in the Desert, (N.Y., 1959),PP. PP.),198 ff; 271 f.

43.J.Spencer Trimingham Christianity among the Arabs in Pre — Islamic Times, (M.Y.,1979),P. 19, 36.

44. Cambridge Ancient History (CAH), Vol. Io,pp.316 — 318,(Camdridge,

1952).

45. CAH, Vo1. 9.pp.405 — 406.

46. CAH,Vo1. 10.

47.Albright, Archaeology...op. cit. pp.156.

48. Jeffrey M. Cohen, A SAMARITAN CHRONICLe, Studia Post Biblica,30, (Leiden, 1981).

49. J.M.Allegro, The Dead Sea Scrolls, (Baltimore, 1957),p. 101.

٥٠ . ملير باروز، مخطوطات البحر الميت، ترجمة محمود العابدي (عمان، ١٩٦٧، ص١١٥ ـ ١١٦

51 Theodor Gastar, The Dead Sea Scriptures, (N,Y.,1956),PP. 39 — 60.

52. Jules Leberton and J. Zeiller, Heresy and Orthodoxy, (N.Y., 1962),PP. 185 — 190.

53.G.R.S.Mead, Fragments of Faith Forgotten, (N.Y.,1960),pp.162 — 223.

54. F. Pauly,J.Wissowa and W. Kroll, Real Encyclopadia der Klessischen Altertrumwissenschaft, Vol. 9,p.645.

55. R.A.S. Macalister, A History of Civilization in Palestine, (London, 1912), PP.104 ff.

٥٦ . د. سامي سعيد الاحمد، نظرة في تاريخ فلسطين خلال الاحتلال البيزنطي (سومر) ٣٨ (٩٨٢) ص ١٣٥ ـ ١٣٦

٥٧ . الزبيدي: تاج العروس ٨/٢٨٨ دارم

٥٨ . سيدي محمد الواقدي، فتوح الشام (القاهرة، ١٣٧٣هـ) ص ٨

59. A.A. Vasiliev, History of the Byzantine Empire, Vol.1,(MadiSon,Wisc., 1970) p. 211.

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٨

الغلاف رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

السعر ٥٠٠ فلس